الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي بتيسمسيلت

معهد الآداب و اللغات

قسم الآداب و اللغات

تخصص اللغة العربية و اداها

مذكرة تخرج تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر ل م د في اللغة العربية و أداها

موسومة ب:

# أثر التراث في بناء القصيدة العربية المعاصرة

# -نزار قباني -انموذجا


اعداد الطالبتين:

*قصدي مليكـــــــــــــــــــــــــــــــــة

*العبداني خديجـــــــــــــــــــــــــــــــــة

تحت اشراف الأستاذة:

عطار خالد


لجنة المناقشة:

الأستاذ: ........................ رئيسا

الأستاذة :............. مقررا

الأستاذ: .................... .. ممتحنا

السنة الجامعية:1437/1436 ه  2015/ 2016 م

# الشكر

*الحمد لله و الشكر له أولا، الذي شرح لي صدري، و يسر أمري، و خفف عني وزري و أحلل عقدة من لساني، و أفقه قولي، ووفقني في إتمام هذا العمل المتواضع، ملك الملوك به استعنت و عليه توكلت فهو خير المتوكلين .*

قالى صلى الله عيله و سلم " لا يشكر الله من لم يشكر الناس "

بعبارات ملؤها الامتنان و الشكر الكبيرين الذي يعجز اللسان عن وصفهما نتقدم بشكر خالص و خاص إلى **الأستاذ عطار خالد** لقبوله الإشراف و تأطير بحثنا، وعلى كل المساعدة التي قدمها لنا، والنصائح القيمة و المفيدة التي أرشدنا بها، كما أشكره جزيل الشكر على وقته الذي خصصه في تصحيح و تقييم و توجيه مضمون هذا العمل، وسعيه الدءوب في تسهيل و عدم عرقلة إتمامه، رغم كل انشغالاته الكثيرة و مسؤولياته الكبيرة .

كما لا يفوتني أن أتقدم بشكري الكبير كل عمال "ثانوي المصالحة الوطنية "الذين ساعدونا في فهم البرنامج التطبيقي المتعلق بالموضوع ، و على الوقت الذي خصصوه لتهيئة هذا البحث في أحسن صورة على رأسهم السيد.....

و أوجه مسبقا ألف شكر إلى أعضاء لجنة المناقشة، على سعة صبرهم لقراءة و تقييم هذا البحث.

و إلى كل من ساعدنا بمعلومة، نصيحة، توجيه، أو بكلمة طيبة.

# إهداء

إلى اللذين قال فيهما عز و جل "و قل ربّ ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى رضى الله من رضاها إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى الشمعة التي أحرقت و لا تزال تحترق لتنير دربي .

إلى التي قيل فيها "لو كان غير الله يعبد في الورى لعبدتك أمي بعد ذكر الله إليك يا أمل حياتي **أمي** الغالية حفظها الله و رعاها .

إلى ملكي الذّي خاض كل حروب الدنيا ليحميني و لم يبخل علي بشيء من العطف و الحنان إلى من كان له الفضل في أنه علمني أنّ الحياة أساسها عقل و ضمير نقي و خلق راقٍ .

إلى من غطاني بوشاح العناية في السراء و الضراء إلى الذي كلت انامله ليقدم لنا لحظة السعادة إليك يا تاج رؤوسنا **أبي** الغالي اطال الله في عمرك.

إلى رحيق سنابل حقولكم إخوتي { عودة-سعدية-عبد الرحمان-أحمد-الجيلالي-امحمد-محمد} إلى العائلة الثانية التي ارتضيتها وطنا لي صديقاتي و رفيقات الدرب { لبنى ــــــــــــــــــ خولة ــــــــــــــــــ فوزية ــــــــــــــــــ سوسو ــــــــــــــــــ نادية ــــــــــــــــــ لولة ــــــــــــــــــ فريحة ــــــــــــــــــ أم الخير- توتة ــــــــــــــــــ علية-وهيبة-خيرة-جميلة-خيرة-سعاد ....}

إلى التي قاسمتني هذا العمل بوجه بشوش وفرحة دائمة مليكة

إلى منبع الطهر و البراءة {نشوة-عبد الحميد-يونس-يوسف-زكرياء-إسلام-أنيس-هبة-محمد أمين-صبري}

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

إلى من ينبض له قلبي حين يكون بقربي ...

خديجة

# إهداء

إلى من ارتبط رضا الله برضاهما، وقال فيهما الله عز وجل في كتابه:

"واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا "

إلى من وضعت الجنة تحت أقدمها الى **امي** الحبيبة حفظها الله.

إلى السند والركيزة في هذه الحياة، إلى الأعز الذي لا عزة بعده الأب الغالي شاكرة له جهده

و تعبه لسلامتي بلوغي هذا المبلغ حفظه الله.

إلى من نشأنا وترعرعنا بينهم الإخوة الاعزاء متمنية لهم النجاح و التفوق.

إلى صديقتي الغالية اللاتي سارت معي على خطى هذا البحث: خديجة حفظها الله تعالى.

إلى كل الأصدقاء خاصة :فاطمة بونجوم و خرابي هنية

إلى كل معلمينا و أساتذتنا من الطور الأساسي إلي الجامعي... ذكرا وعرفانا.

إلى كل الأدب العربي السنة الثانية ماستر.

إلى كل طلاب العلم والمعرفة.....تقديرا واحتراما.

إلى كل عائلة قصدي و درمان .

إلى كل هؤلاء نهدي ثمرة جهدنا المتواضع

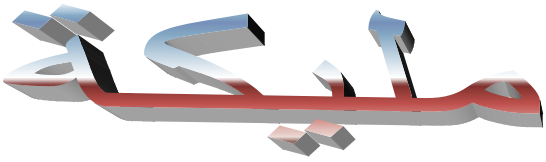

بسم الله الرحمن الرحيم نحمده و نستعينه و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و خاتم النبيين محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم أما بعد:

التراث و بفضل تقاليده و ما يحتويه، هو الشمعة المنيرة و الذاكرة الحية للفرد و المجتمع و الهوية

التي يتعرف بها النّاس على الشعب و الأمم، و بتركه تترك الأمة سراجها المنير، فالتراث قيمته الثقافية و الاجتماعية ، إذ يعد مصدراً تربوياً و علمياً و ثقافياً و اجتماعياً ،و ذلك لتزايد و تراكم التكنولوجيا و امتزاج الحضارات المختلفة.

فقد ظلّ الموروث الأدبي الهوية التي يعتمدها الأديب و الشاعر في مواصلة مشواره، و ما كان اعتماد الأديب للتراث إلاّ للوصول بالقصيدة العربية المعاصرة الى أعلى مراتبها و الارتقاء بها

من قوقعة الذات إلى الانفتاح على الإنسانية لتكون أشمل و أعلم ، و لتكتسب أفقاً بعيداً فسيحاً ، رحباً، و مؤثراً في شتى المجالات ، و حتى تتجاوز في الوقت نفسه الأنا المحدد زمنياً إلى الجوهر الممتد في زمنية مطلقة.

و يعد استخدام التراث الميزة المهمة في مسار لغة الشعر من خلال التحامه ببنية القصيدة

و ذلك عن طريق خلق موازاة فنية رائعة بين ظاهرة معاصرة تتداخل و تتفق مع ظاهرة قديمة و هذا ما يوّلد ذلك التلاحم الفني بينهما ما يجعل المتلقي يستنتج و كأنه يعايش الزمنين ويمزجها بطريقة غير مباشرة و مشيرة للإهتمام.

و لقد كان اختيارنا لميدان التراث لما له من أهمية وقيم و تقاليد و الأكثر منه استطافنا للشاعر الكبير "نزار قباني"الذّي لفت إعجابنا بأشعاره ،فاختيارنا للموضوع توظيف التراث في القصيدة العربية المعاصرة كان بمحض إرادتنا و اتفاقنا مع الأستاذ المشرف و رغبتنا لإنجاز دراسة في مجال التراث و ماله أهمية عند الأدباء في القصيدة العربية المعاصرة، و هذا ما خولنا إلى طرح الإشكالية التالية:لماذا يلجأ الشعراء المعاصرين إلى استخدام التراث ؟و كيف وظف الشاعر المعاصر هذا التراث في شعره و خاصة عند الشاعر الكبير نزار قباني ؟

أمّا فيما يخص المنهج المتبع في إنجاز بحثنا هذا فقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذّي ساعدنا في معرفة التراث و كيفية توظيفه على كثير من المستويات و خاصة عند الشاعر نزار قباني .

و قد ارتأينا أن تكون خطة بحثنا كالتالي :

-مقدمة و التي كانت بمثابة تمهيد للموضوع

-الفصل الأول:

م 1- مفهوم التراث

م 2-عوامل و أسباب استحضار التراث في الشعر العربي المعاصر

م 3-الروافد التراثية

-الفصل الثاني :-

تمهيد

م 1- توظيف التراث في الشعر الجاهلي

م 2- توظيف التراث في صدر الإسلام

م 3- توظيف التراث في الشعر الحديث

الفصل الثالث:-

م 1- المستوى الديني

م 2- المستوى الأسطوري و الخرافي

م 3- المستوى التاريخي

فالفصلين الأول و الثاني كانا نظريين أمّا الفصل الثالث فكان تطبيقي بتحليل مقتطفات من قصائد الشاعر الكبير"نزار قباني"

و التي وظف فيها التراث باعتباره سنده في شعره طوال مشواره بالإضافة إلى ملحق و الذي ذكرنا فيه تعريفاً شاملاً للشاعر "نزار قباني" و بعض المقتطفات من أشعاره الرائعة.

و في الأخير خلصنا إلى خاتمة أشرفنا فيها إلى ما توصلنا إليه من دراسة و بحث .

كما اعتمدنا في دراستنا هذه على مجموعة من المصادر و المراجع كما يعتمد كل باحث ليبني ويدعم معارفه.

و كأي بحث لا يخلو من العوائق و الصعوبات فقد واجهتنا عدة صعوبات منها:عدم التحكم في المادة العلمية و كثرة المصادر و المراجع المتعلقة بالموضوع و كيفية تناول التراث في القصيدة العربية المعاصرة و في الأخير نسأل الله أن يوفقنا في هذا العمل الذّي نعتبره إشراقة صغيرة عبر نافذة تنفتح على شساعة عالم الأدب.

و الشكر الجزيل إلى كل من رافقنا قي هذا الدرب و الله المعين.

***مفهوم التراث لغة:**

من المعاني التي يحيل اليها لفظ التراث:الإرث و هو الاصل قال ابن القيم الاعرابي:الإرث في الحسب و الوِرثُ في المال ،و حكى يعقوب:إنه لفي إِرْثُ مَجْدٍ ،على البدل الجوهري:الإِرْثُ المِيرَاثُ ،و اصل الهمزة فيه واو يقال:هو في إِرْثِ صِدْقٍ أي في أصل صِدْقٍ ،وهو على إِرْثٍ من كذا أي على إِرْثٍ من إِرْثِ أبوكُم إبراهيم يريد به ميراثهم ملّته ، ومن هاهنا للبيّن مثلها في قوله:فاجتنبوا الرِّجس من الأوثان ،و أَصْلُ همزته واو،لأنه من وَرِثَ يَرِثُ و الإِرْثُ من الشيء :البقية من أصله ، والجمع إِرَاث ،قال "كَثِير عَزَة"

فأَوْرَدَهُنَّ من الدَوْنَكَيْنْ حَشَارِجَ مِنْهَا إِرَاثاً [1]

***مفهوم التراث اِصطلاحا :**

-يعتبر التراث موضوعا هاماً و مادة اساسية في الشعر العربي سواءً القديم أم الحديث و هو شامل التعريف و موسّع كلٌّ على حدى و من هذه التعريفات نجد أنّ "التراث هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة ،فهو إذاً قضية موروث و في نفس الوقت قضية معطى حاضر على عديد من المستويات "[2]

[1]-ابن منظور ،لسان العرب، دار صادرة للطباعة و النشر ،بيروت ط1 2000،ط 2 2003،باب اللّين ،ص 84.

[2]-د.حسن حنفي ،التراث و التجديد(موقفنا من التراث القديم) ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ط 5 ،2002م ص 13.

أي كل تلك البقايا و الاثار التي انجزّت عن الماضي لتصل الى الحاضر و منه الى المستقبل ،فالحضارة القديمة انصبت في الحضارة السائدة .فهو لم يكن هكذا من اجل لاشيء بل كان و سيكون بهدف المحافظة على تلك الثقافة الموروثة و هذا لاستمرارها و تأصيل الحاضر ،و المضيْ به نحو الأمام ،وانسجامه مع الحضارة الجديدة وفق مبادئه و قواعده المعروف بها بغية غرسه في نفوس الأمة .

و نجد ايضا ما يقال <<أنّ التراث هو الوسيلة ،و التجديد هو الغاية >>[1]

فالحضارة الجديدة امتداد للتراث الموروث و لو لم يكن هناك تراث لما كان جديد ،فلكل شيء قاعدة ينطلق منها فوجود الجديد يبرره و جود التراث لأنه جاء من اجل التطور و التقدم أكثر الى الأمام .

و يقال عنه أنه << ليس قيمته في ذاته إلاّ بقدر ما يعطي من نظرية علمية في تفسير الواقع و العمل على تطويره >>[2]

اي ليس مخزنا للأفكار ،نتباهى بها بل اتى من أجل الرقي و الازدهار و كل أفكاره و أسسه وقواعده كانت بهدف العمل بها و توجيه سلوكنا و هو جوهرة ثمينة تستخدم في إصلاح و إرشاد نفوس الشعب و إعادة تسوية سلوك الإنسان و علاقته بالأرض لأن هذان الأخيران هما حجر الاساس اللّذّان تتطور و تنمّي بهما كلّ تلك الجهود المبذولة من أجل ازدهار البلاد.

---

[1]-د.حسن حنفي ،**التراث و التجديد (موقفنا من التراث القديم)** ،ص 13.

[2]- المرجع نفسه ،ص 13.

و يعد التراث الركيزة الأساسية في الشعر العربي المعاصر إذ هو ما << تستند الامم في حاضرها و مستقبلها على ماضيها و تاريخها السالف و ما به من ومضات مضيئة و محطات لها التقدير و الاعتزاز في نفوس ابناءها >> (1).

اي به تواصل الأمة مسيرتها و تستند منه ومضات مضيئة و فترات و أحداث تنغرس فيها تلك المبادئ و التقاليد و الاخلاق الرزينة الراقية الحميدة في روح أبناءها و بناتها و غيرها ،وذلك التاريخ و المواقف التي تستحق الافتخار و الذكر لأن هذا ما يدفع الى التفكير و مراجعة النفس على أن الماضي محطة يجب الرجوع إليها و الاقتداء بها و لأنه متداول و معروف أن التاريخ العربي الإسلامي ثري بمواقفه سواء السلبية منها أو الايجابية طبعا ،نرى أنه لا يمكن لأي إنسان الاستغناء عن هذا الكم الهائل من ذلك الإرث الموروث عن الماضي السالف بحيث يكون لدى الإنسان شخصية سوية قوية و هو الدليل المرشد عبر مراحل و عقبات حياته و قد اهتم به من خلال النثر و الشعر و غيرها حتى يواجه تحديات الحياة بأنواعها .

و بالنسبة للشاعر العربي الحديث فهو << لم يعد شاعر فطرة و سليقة و لغة فصيحة فقط،بل صاحب رؤية و فكر و منهج >>(2)

[1]-ينظر،د:عمر احمد الربيحات ،**الاثر التوراثي في شعر محمود درويش** ،دار اليازور العلمية للنشر و التوزيع ،ط 2009،ص 16.

[2]-د:عمر احمد ربيحات ،**الأثر التوراثي في شعر**، محمود درويش ،ص 16.

أي ان الشاعر العربي الحديث لم يهتم باللغة و الفصاحة والعزيزة فقط،بل كان له اهتمام خاص بالتراث العريق الذّي يستمد منه عدة رؤى و أفكار و يبني عليه عمله حتى يكون ملماً و ثرياً بكل ما يحيط به كي يستطيع التعامل مع حاضره لأنه عرف كيف يتشبث بماضيه،فحتى تكون عصرياً حقاً يجب ان تبين اتجاهك نحو تراثك .

<<فللماضي حُضُورُ حتمي ٌ لا تستطيع أي ثورة أن تنفيه ،لأنه أرسخ من الأهرام و أكثر سمواً و استعصاءً على الهدم .و أبرز شاهد على ذلك هو اللّغة >> [1] هذا وان دل يدل على شيء إنما يدل على أن الماضي لابد منه وهو ضرورة حتمية تفرض نفسها على الحاضر إذ لابد من الأخذ به حتى نستطيع مواكبة العصر و الحياة بكلّ ظروفها ، وخاصة عندما تكون على دراية بالماضي ،فالتراث شيء ثمين خلّفه لنا الأسلاف لنعرف كيف نسدد خطانا نحو الأمام و عقبات الزمن لما يشهده العالم من علم وتطور كبيرين و اللّغة هي الدليل القاطع على هذا من ألفاظ و معاني و غيرها .

و قد مرت عملية التأثير بالتراث بمرحلتين بارزتّين هما :المرحلة الأولى :" مرحلة تسجيل التراث و احداثه و رموزه ونماذجه العليا دون توظيفها في الرؤيا الداخلية للشاعر"[2] أي البحث و الاشتغال على التراث و كلّ ما يتعلق به بطريقة غير مباشرة دون ادماجها في خلفيات الشاعر و

[1]-د:عمر احمد ربيحات ،الاثر التوراثي في شعر محمود درويش، ص 16 .

[2]-المرجع نفسه،ص 16.

هذا إما قد كان في مدرسة الإحياء بزعامة البارودي ،لذا سميت مرحلة التعبير عنه بحيث يعتبر الحجر الاساس و الركيزة الاساسية للمرور الى المرحلة الثانية ألا وهي "مرحلة التعبير به"[1] أي الامتزاج بالتراث و التسخير الحقيقي له من حيث دراسته بشكل عميق و مكثف و الاهتمام ابه بتوظيفه بطريقة فنية في مجابهة المعاصرة من جهة و الرؤيا الشخصية و الضميرية للشاعر و الأمة من جهة ثانية حيث برزت هذه المرحلة مع بروز الشعر الجديد منذ الخمسينيات الى يومنا هذا.

و قد نجد في هذه المرحلة بالذات أن <<الشاعر يعني بتوطيد الرابطة بين الحاضر و التراث ،ليس عن طريق الرجوع الى الماضي كليّة ، كما صنع اصحاب الإحياء ، أو عن طريق جعله مسايراً للعصر و لكن عن طريق استلهام مواقفه الروحية و الانسانية في ابدعاتنا العصري >>[2]

أي ادماج الحاضر مع التراث ،و هذا طبعاً ليس بالرجوع الى الماضي كما هو ،أو مقارنته بالحاضر و متطلباته و تطوراته و لكن عن طريق التقيد بتلك التقاليد و المواقف المشبعة بالروح الاخلاقية و الانسانية و غرسها في العصر وتصوراته حتى يعرف الشاعر كيف يكون على اتصال بتراثه الخالد و في الآن نفسه بحاضره المجيد.

---

[1]-المرجع نفسه،ص 16.

[2]-المرجع نفسه،ص 17.

فالشاعر العربي الحديث ينظر للماضي على انه << زمن غير منقض ،او ذكرى ميتة لا يمكن استعادتها أو بعث الحياة رمادها المتجهم ، و هذا الماضي يظل في معظمه قادراً على تقديم العون جماليا للشاعر الحديث الذي سعى الى كتابة قصيدته بين الماضي و الحاضر >>[1]

فهو يعتبر الماضي و ذلك التاريخ الخالد قدوة يجب الاستعانة بها حتى يجعل من قصيدته فناً رائعاً يمزج بين الماضي و الحاضر ومنه ليستطيع الوقوف بقوة أمام عاصفة العصر المرعبة و المضي قدما و حتى تتكون لدى الشاعر شخصية قوية فذة متشبعة بروح الايمان و الاخلاق الفاضلة فالماضي مشعل و بنراس تطوير القصيدة الحديثة فالتراث بقى حاضرا في كل وقت و مجال و هذا ما ادى بشكل كبير الى الحفاظ على انتماء الأمة لتريخها العريق إلاّ أن العودة للماضي و استلهامه ضرورة حتمية يجب مراعاتها اليوم أو غدا .

نجد من عمق الحس التراثي قول "البحتري" :

" لَكَ الشُكْرُ مِني و الثِناءُ مُخَلِدًا

وشِعْرٍ كَمَوْجِ البَحْرِ يَصْفُو و لَا يَصْفَى

و قوله أيضا:

---

[1]-د:عمر احمد الربيحات ،**الأثر التراثي في شعر محمود درويش** ،ص17.

يَقَظَاتُهُ و اللَّيْلُ مُرْخٍ سَجَفَهُ

تَرَكْتُ عُيُونًا مَالَهُنَ نِيَامُ

هذا ما يذكرنا بقول امرئ القيس :

و لَيلٍ كَمَوْجَ البَحْرَ أَرْخىَ سدُو لَهُ

عَلَيَ بِأَنْوَعَ الهُمُومِ لِيَبْتَلِي "[1]

فهنا نلمس لك الطابع التراثي من جديد يستطيع من خلاله القارئ أن يعيشه بسهولة و نلاحظ أن هناك تأثير كبير بينهما فقد استطاع شاعر التراث أن يصنع لنفسه مكانة في الحاضر رغم عمقه التراثي.

و نجد ما يعرف بالتراث التضمين و هو متناول في كثير من النصوص الشعرية العربية القديمة والحديثة و هذا ما أفادنا في معرفة الحد الذّي << أصبح عليه موقف النقاد من انتشار التضمين في انتاج الشعري لما بعد القرن الخامس ،و خاصة في أشكال القصيدة التي خرج فيها البيت على نمط الاولي >>[2]

[1] -د:عبد الله التطاوي ،**بين التاريخ و الشعر في خلافة بني عباس** ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط 2000 م ،ص 241.

[2] -محمد بنيس ،**الشعر العربي الحديث (بنياته و إبدالاتها) ،الرومانسية العربية**،دار توبقال للنشر ،دط،د ت،ص 108.

أي أنه يغزو النصوص الشعرية بكثرة و هذا ما أراد النقاد أن يضعوا له حد معين حتى يظهر إبداع كل شاعر على حدى <<و لاشك أن الوقوف عند كل قصيدة من قصائد الديوان سوف يشعر بمدى براعة الشاعر في توظيف التراث الشعبي الوافد من تراث الأدب العربي في قصص ألف ليلة و ليلة>>[1] و هذا من خلال استعمال صيغ وشخصيات القصص المتنوعة بدلالات و معاني مختلفة يمزج بين الماضي و الحاضر ،حتى يستطيع القارئ معايشتها و تخيلها في ذهنه ،و رؤية الإبداع الفني لدى هذا الشاعر و شخصيته الموهوبة من خلال المزج بين التراث الشعبي و الصوفي و الأدبي و غيرها.

فللتراث دلالاته التاريخية و القومية و الأخلاقية التي لها فعالية و تأثير كبيرين من خلال توظيفها في الشعر العربي المعاصر <<فإن علاقته به قد لا تتجاوز النمط التقليدي في علاقة المبدع بموضوعه،و أن قيمة ثانيهما لا تقاس إلاّ بحجم دورانه في فلك الأول قرباً أو بعداً >>[2] اي حين يعتمد الشاعر او المبدع على التراث من خلال مستوياته هذه يتكون هناك ادماج كبير بينهما ،وبهذا يكون المبدع على اتصال بماضيه فهو يعكس فترة ملحمية أو موقف تاريخي يكون ايجابي باعتباره القدوة و الخطوة الرئيسية لكل عمل ابداعي ،او يعكس فترة مأساوية تتداخل فيها جوانب الشجاعة مع جوانب الانهزام فهنا يستلزم منا الحذر و الانتباه ،و بما أن العمل الأدبي مزيج من الظواهر التراثية الإيجابية و السلبية فلذلك له دور و تأثير فعال .

---

[1] -د:حلمي بدير ،**أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،ط 1،2003 م،ص 76.

[2] -محمد فتوح احمد ،**واقع القصيدة العربية** ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،د ط، 2009 م،ص 149.

و يعرف التراث بطبعه على كثير من المستويات << فهو اولاً تراث موجود في المكتبات يعمل على نشره>>[1]

فهو نوع يكون مكتوب و مطبوع يمكن نشره بكلّ الطرق و الوسائل له هدف مادي على مستوى أولي ،فعندما يكثر الحديث عن التراث و تقوى الحاجة اليه ،ذلك يتطلب نشره و إحيائه و بعثه و تحقيقه و ترسل البعثات الى شتى مكتبات العالم لجمعه و تصويره و تخزينه .

و كذا نجد انه<<ذا تشوف العصر الى المدينة الفاضلة و تطلع الى المجتمع الجديد تعويضا عن الفساد الخلقي و الانحراف السياسي نشرت المؤلفات عن فضائل الصحابة و عن العشرة المبشرين بالجنة >>[2]

و بهذا ينتج التحصيل المادي كما تزداد الطلبات بخصوص نشره بحسب ما يتناسب كل عصر و أسسه و في مجال من المجالات سواء كان في التصوف أو في المدينة الفاضلة و التطلع الى المجتمع الجديد ربما حتى تزول الرذائل و بهذا تنشر مؤلفات ذات قيم أخلاقية جميلة كفضائل الصحابة العشرة المبشرين بالجنة أما إذا كان هناك انتشار قوي للخرافة فنجد صدور مؤلفات عن دنيا العدل و الانتظام.

[1]-د:حسين حنفي ،التراث و التجديد (موقفنا من التراث القديم) ، ص 14.

[2]-د:حسن حنفي ،التراث و التجديد (موقفنا من التراث القديم ) ،ص 14

إن القصيدة العربية عبارة عن مقطوعة من الأبيات << ذات نمط تقليدي و بناء على ذلك فإن سحر الشيمات و أصالتها التي تجسدها القصيدة لا تحول دون الملّ و الرتابة المهينة على تلك القصائد التي لا نهاية لها >>[1]

فالقصيدة العربية ذات الشكل و الوزن المتزن و الطبيعي تتسم بالطابع التقليدي و لها أثر ووقع تجسيده في ذاتها و تتركه في نفس القارئ و لم يكن استدعاء الشاعر الفني لها القصيدة إلا لاستكمال الشكل الفني لها رغم أنه لكل منها منظورها و موقفها من التراث و التقاليد و روح العصر.

**عوامل و أسباب استحضار التراث في الشعر العربي المعاصر:**

-اهتم الكثير من الباحثين و الدارسين بفكرة استحضار التراث في الشعر و ربّما هذا راجع الى عدة أسباب و عوامل إمّا قومية أو فنية أو اجتماعية أو ثقافية << فالمبرر الجوهري في العودة الى التراث هو طبيعة الدعوى التي سعى إليها المختصون بهذا الجانب ،فالدعوة تقوم من اجل النهضة و التقدم و لا يمكنها أن تنطلق دون مقدمات و ركائز >>[2]

[1]-موسى ربابعة ،مرايا الاستشرات الألماني المعاصر و الشعر العربي القديم ،دار جرير للنشر و التوزيع ، ط 1، 2010 م ،ص 44.خطا

[2]-د:عمر احمد الربيحات ،الأثر التراثي في شعر محمود درويش ،ص 23.

لأن لديهم جبلة او فطرة تحثهم على الاهتمام به و التعمق فيه من أجل النهوض و التطور أكثر إذ هو القاعدة الأساسية للانطلاق نحو حاضر معاصر حتى يسير الشاعر وفق طريق فني موفق و بذلك يحقق غاية من تراث مدخّر حاضر ثقافي .

وقد يرجع السبب الى << منطق التقدم و التطور و المقدمات و النتائج القائم على المنطق و العقل أو الغربة الثقافية و العقلية التي عايشتها الأمة في القرنين المنصرمين >>[1]

اي لابد من التفكير بعقل متزن للنمو و مسايرة الأحداث فهذا الرجوع الى التراث ضرورة و غاية يجب الاعتماد عليها و ما حصل من تشريد و سجن و غيرها زرعت في الأمة روح التقليد و البقاء على تلك الحال كما قتلت فيها روح الابداع و التغيير و التجديد.

و هناك من يرى ان السبب هو تلك الدعوات الأوروبية الداعية الى الارتباط بالموروث في الاداب الأوروبية الحديثة إذ نجد << دعوة الشاعر و الناقد الإنجليزي (ت.س إليوت) الى ضرورة ارتباط الشاعر بموروث إذ إن خير ما في عمل الشاعر فردية و هي التي يثبت فيها اجداده و اصله >> [2]

اي حتمية ارتباط كل شاعر بموروثه الثقافي حيث يثبت تاريخ أجداده العريق و بطولاتهم للإقتداء و العمل بها ليحس أن ماضيه مازال ينبغي بالحياة مرة أخرى و حتى يكون عمله في ملازم

[1]-المرجع نفسه،ص 25.

[2]-المرجع نفسه ،ص 24 .

لعصره متميز عن غيره بلمحة منفردة إذ ليس لشاعرية الشاعر قيمة بمفردها إلا إذا ارتبطت بالماضي تعبيرا و توجيها ،و اتباع عادات واراء الأولين يكون رغما عن الشاعر .

<< إذا لابد من العودة الى التراث باعتباره اساسا للانطلاق ،ولنا من تجربة اوروبا نفسها مؤشر واضح،إذ عادت الى التراث اليوناني ،و افادت منه لكنها حين عادت إليه جعلته منطلقا للتقدم >>[1] اي هناك الكثير من الشعراء اللّذين اتبعوا هذا النهج لأنهم وجدوه ملاذهم الوحيد وخاصة ما يخدم وجهة نظرهم المعاصرة خير مثال على ذلك تجربة اوروبا التي عادت الى التراث اليوناني حيث جعلت منه الحجر الاساسي للانطلاق.

و نجد هناك من يرى ان الشاعر المعاصر "يحن للعودة الى تلك العصور الاسطورية الأولى ،حيث الأحاسيس لا تزال بكرا لم تفقد بعد قدرتها الخارقة على التصوير و التأثير "[2]فنتيجة لما يشهده الانسان من تعقيدات في الحياة من ظروفها و متطلباتها وعبئها المادي والمعنوي و التزمن في النمو البشري كل هذا وغيره دفع بالشاعر العربي المعاصر للعودة و الحنين الى ذلك الماضي الملّم بالتقاليد

[1]-د:عمر احمد ربيحات ،الاثر التوراثي في شعر محمود درويش ،ص 24.

[2]-المرجع نفسه،ص 25.

والأحاسيس البعيدة عن التعقيد و الزيف و الانحلال الأخلاقي و التفاقم المادي المخيف و الاحتكاك بلغّة نظيفة موحدة و مؤثرة .

فالتراث يزخر بإمكانيات فنية ،تمهد للشاعر كسب قداسة التراث في نفوس الأمة << جعلت الشاعر المعاصر ينزع الى اضفاء نوع من الموضوعية و الدرامية على عاطفته الغنائية >>[1] فذلك الحنين الشوق الى التراث العريق جعله يبعد عن الاغلاق حول الذات و التعبير عنها و عن النفس والأحاسيس و كذا عن ظروف و أحوال الأمة من خلال الجمع بين موروثها الثقافي و ما تعيشه في حاضرها .

لقيت القومية العربية في القرنين المنصرمين هجمات استعمارية بكل أنواعها ،<< وهذا ما دفع بالشعراء و خاصة المثقفين منهم الى النهوض بالأمة من خلال الرموز القيادية في التراث العربي الاسلامي >>[2] نتيجة الى كثرة الاستعمار على القومية العربية تشتت البعض و هاجر البعض الآخر من الشعراء أما آخرون فقاوموا هذه الثورة من خلال جعل الرموز التراثية الوسيلة الوحيدة للنهوض بالأمة من سباتها العميق لأن التراث يمنحها الاعتزاز و الثقة بالنفس و يقينا بأصالتها الراقية الممتدة على مر العصور و بعد التخلص من ذلك الاستعمار الشنيع انجرّت عنه مخلفات ونتائج

[1]-المرجع نفسه ،ص 25.

[2]- د:عمر احمد الربيحات ،الأثر التوراثي في شعر محمود درويش ،ص 26.

تمثلت في الطرد و التشريد و غيرها فما كان إلاّ الاقتداء و اللّجوء الى شعراء التراث لأنهم وجدوا فيهم ضالتهم المنشودة.

" تعددت الشخصيات التراثية التي استلهمها شعراء التراث في الشعر العربي الحديث كالشخصيات الدينية والصوفية و التاريخية و شخصيات العظمة للأمة و اسطورية و غيرها "[1] كلها شخصيات و أخرى ساهمت في المضي قدماً بالأمة نحو التطور و التغيير حيث كان لها الصدى القوي في النفس فتلك الشخصيات عبرت و نفّست عن اضطهاد و معاناة الأمة و عايشت محنتها.

و من الوسائل التي استخدمها شعراء التراث في شعرهم العربي الحديث الرمز << فليس أمراً جديداً أن يوظف الشعراء رموزاً تراثية تنتمي الى حضارتهم القومية و الى الحضارات الانسانية الأخرى ،بل إن معظم شعرائنا في هذا القرن ،قد لجأوا الى الأساطير الإغريقية و الفينيقية و المصرية القديمة في نتاجهم >> [2] لأنه يوحي بعدة جذور للتراث فهو وسيلة ثرية بكل أبعادها المختلفة حيث يجعلك تعايش الماضي و انت تقرأ القصيدة العربية الحديثة و يبعث فيها روح الاطلاع فالشاعر العربي المعاصر يوظف الرموز بالاعتماد على أبعاد مسبقة و عن وعي و ثقافة و تناسق بين الرموز و الشخصية .

[1]- المرجع نفسه،ص 25.

[2]-المرجع نفسه ،ص 27.

<< لغة الشعر الحديث تقوم على استخدام ألفاظ من التراث لكن يجب ان تكون لها دلالة مع الرمز الذي يعبر عن شيء قد يألفه القارئ ، أو يمثل جزءاّ من ثقافته >>[1] يكون هذا مثلا عند استحضار كلمة تدل على شيء حينها تذكرنا بقصة ما أو ما شابه ذلك مثل كلمة " البراق" عند استحضار ما يذهب تفكيرنا مباشرة الى حكاية معراج الرسول صلى الله عليه و سلم :

"شدَدْتُ فوق جسدي ثيابي

و جئت للصحراء

كان البراق واقفاً يقوده جبريلْ

و وجهه كادم ،عيناه كوكبان

و الجسم جسم فرس ،و عندما رآني

زلزلَ مثل سمكة

في شبكة " [2]

فالمطالع بإمكانه التخمين أن الشاعر سرق هذه المواصفات من قصة "الإسراء و المعراج " ،و خاصة في وصف البراق و أنه يود الحديث عنه ،لكن في حقيقة الأمر أن الشاعر هنا لا يتكلم عنه بل

[1]-د:ابراهيم خليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ،عمان ،ط 1،د ت ،ص 327.

[2]-د:ابراهيم خليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،ص 328.

استعمله كرمز للدلالة عن ابداع الشاعر و قدرته على توظيف الرموز بطريقة فنية تعكس شخصيته و عمله و كذلك ليبين انا انه لا يصف الأشياء فقط بل يرينا معناها ومهمتها و ينزع عنها الستار .

و " يمثل الدكتور عز الدين إسماعيل " لهذا النوع من الرموز بقصيدة "أنا و المدينة " للشاعر "احمد عبد المعطي حجازي " حيث يقول :

"هذا أنا

و هذه مدينتي

عند انتصاف اللّيل

رحابة الميدان،و الجدران تل

تبين ثم تختفي وراء التل "[1]

و من هنا يتبين لنا أن الرمز لديه قدرة في الجمع بين ما هو واقعي و غير واقعي في نفس الوقت ،فعبارة الجدران و اللّيل و الميدان ان لها وقعها في حياة المدينة و دلالة معينة لكن لا تمثل في حد ذاتها دلالة خاصة في الوجود الفكري.

[1]-د:الربعي بن سلامة ،تطور البناء الفكري في القصيدة العربية،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع،عين مليلة ،الجزائر ،د ط،د ت،ص 171.

**الروافد التراثية:**

-تنوعت وتعددت تلك الروافد التراثية المنبعثة سواء كانت من الفكر الغربي أو الموفدة من من الفكر العربي فالكّل ساهم بتقديم ارائه ليكون هناك اتصال حضاري.

"لقد كان اصطدام الأفكار الغربية الوافدة بالأفكار العربية التي علاها الصدأ ،أن تهتز هذه الأفكار و تسلم بهذه الأفكار الوافدة ،و أن تعمل جاهدة لمراجعة التراث " [1]

[1]- د:محمدم احمد ربيع ،**في تاريخ الأدب العربي الحديث**،دار الفكر للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 02، 2006 م،ص 15.

رغم تلك الحضارة والثقافة الوافدة من الفكر الغربي إلاّ أن الفكر العربي لم يأخذ بها حتى لا تبعده عن إرثه الموروث بل بقي مهتماً بتراثه العريق حتى يكون تلاحم بينه و بين حضارته الجديدة و الأفكار و القيم الحاضرة و حتى يُكَوِنْ من خلالها ثقافة ذات طابع تقليدي حضاري معاً و ما كان هذا إلاّ فكراً و أدباً و حضارةً منهم .

منها:**التراث الأسطوري :**

-وظفت القصيدة العربية المعاصرة الأسطورة و الرمز بكثرة لأنها اعتبرتها إرثاً موروثاً في أدبها و فكرها و ثقافتها فالمبدع المعاصر اتجه الى"اتخاذ الأسطورة لإحداث توازن مستمر بين العالم القديم و العالم الجديد ،للسيطرة على تلك الصورة العريضة من العقم و الفوضى التي تكون تاريخنا المعاصر "[1] فالشاعر كان همه خلق ذلك الاستمرار التراثي بين التراث و الحضارة و التأقلم مع تطورات العصر و كذا الهروب من شبح انهيار القيم الفنية و الشعرية حتى يستطيع تكوين شخصية سوية ،مستقرة و يبعث في التراث الأسطوري الحياة من جديد و يبرز مكانة الأمة في المجتمع القديم و الحاضر.

[1]-د:السعيد الورقي ،**لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية**،دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ،الإسكندرية،د ط،2004،ص 142.

و نجد ايضا اهتمام القصيدة العربية المعاصرة بتوظيف الأسطورة"للّفت أنظار النقاد الذّين حاولوا إظهار ما للأسطورة من خصائص تراثية يمكن ربطها بالذاكرة الاجتماعية "[1]

فمن خلال تجسيد تلك الرموز و الشخصيات التراثية للأسطورة تتمكن الدراسات النقدية لاستبعاد ما يختلج صدر الشاعر و يعرض إلهامه و طاقته النفسية و خاصة إذا تعلق ذلك بالجانب الفني .

و ينظر اليها إليها بعض الباحثين على انها ليست سوى مرآة عاكسة لخيال و نفس المبدع و هذا ما يقربه **يونج** في رأيه أن "صورة ألاّ وعي في التحليل النفسي تعد صورة ناقلة لتداعيات اكتناه الرموز المترسبة في قاع ألاّ شعور الجمعي "[2]

أي ما يستعمله الشاعر من رمز و شخصيات في الأسطورة تعكس ربّما احاسيسه و همومه و جانب من حياته أو تجربة خاضها لذا نجده يستعمل رموز أسطورية تناسبها حتى يعبر عن حقيقة الذات المخفية.

و نجد من الأسباب التي جعلت الشعراء العرب المعاصرين يلجؤون الى الأسطورة أنهم "اتخذوها سلاحا يقاومون بها الحاضر و سلبياته و ذلك بالتخفي خلق مجموعة من الرموز و الدلالات و الإيحاءات "[1]

---

[1]- د: عبد القادر فيدوح ، **الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي** ،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان،ط 1، 2010 م ،ص 397.

[2]-المرجع نفسه،ص 398.

أي جعلوا مهنا ريعة لمقاومة و مجابهة تحديات العصر و هذا من خلال التعبير عنها بالرمز أو الدلالة التي تناسب تلك الشخصية و التجربة المراد كشفها.

و نجد ممن استعملوا الأساطير صلاح عبد الصبور يقول:

"مَاتَ المَلِكُ الغَازَيْ

مَاتَ المَلِكُ الصَالِحُ

صَاحَتْ أَبْوَاقُ مَدِينَتُنَا صَيْحاً مَلْهُوفاً

وَقَفْ الشُعَرَاءُ أَمَامَ البَابِ صُفُوفاً

وَ تَدَحْرَجَتْ الأَبْيَاتُ أُلُوفاً "[2]

فهنا "صلاح عبد الصبور"يستعمل الشخصية الأسطورية التي كانت في ألف ليلة بهدف إخراج مكبوتاته الحزينة و اراءه الفكرية وما يجري مع أفراد المجتمع من عادات و تقاليد منافية للتراث الأصيل و تقلل من قيّمه التراثي و ليدمج الماضي في الحاضر حتى لا يحدث خلل بينهما .

يقول الشاعر و يقيم الدنيا و يعقدها:

---

[1]-د: العربي حسن درويش،**النقد الأدبي بين القدامى و المحدثين مقاييسه و اتجهاته و قضاياه**، مكتبة النهضة المصرية للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، د ت، ص 324.

[2]-د:العربي حسن درويش،النقد الادبي بين القدامى و المحدثين مقاييسه و اتجهاته و قضاياه ،ص 329.

"أفتح تاريخ أدبي ...

أفتح أيام أبي...

أرى الذّي ليس يرى:

أدعية... مدائح دينية...

أوعية...حشائش طبية...

أدوية ...للقدرة الجنسية..."[1]

فهنا يشير الشاعر الى ملازمة التراث و توظيفه في جلّ الإبداعات الشعرية و التعمق في مضمار التاريخ و أخذ منه ما يفيد بصدد التجديد و التغيير و إعطاءه مكانته المرموقة و احترامه و تمجيده حتى يكون لنا القدوة بحيث تكون ايجابية و الاعتراف بالنشاء الى ذلك التاريخ العريق.

**-التراث الديني :**

-اهتم الكثير من الشعراء بهذا النوع من التراث و منهم الشاعر ذي الرّمة حيث يقول:

"قف العنس في أطلال مَيَّة فَاْسأَل رسوماً كأخلاقِ الرَّداءِ المسَلسَلِ

عَفَتْ غيرَ آري و أَعضادَ مسْجِدٍ و سُفْعٍ مُنَاخَاتٍ رَوَاجلَ مِرْجَلِ "[1]

[1]-د:صبري العسكري ،نزار قباني و الثورة العربية،الدار المصرية اللّبنانية للنشر،القاهرة،ط 1، 1998 م ،ص 39.

فهو تحدث كثيراً عن الدين من خلال الأطلال و هنا نجده يتحدث عن المسجد لما له من تراث و ما بقي منه من آثار و يذكر شكله المنسق الجميل إذ نجده يربط بين التراث و الدين بشكل منتظم و موازي لبعضه البعض فمن جهة ذكر البقايا و الأثار مع مراعات الافكار و المعاني و الألفاظ و العبارات و الأخيلة و الصور المرتبطة بالتراث و من جهة ثانية ذكر المسجد المرتبط بالدين.

و من الأثر الديني في شعر ذي الرّمة يقول:

"و أَشْعَتُ مثَلُ السيف قد لاح جسمَهُ و جيفُ المَهَارَى و الهُمُوم الأباعدُ

سقاهُ الكَرى كأس النُّعاسِ و رأسُهُ لدين الكَرَى من آخر اللّيلِ سَجِدُ"[2]

الشاعر هنا يصف لنا أصحاب الرحلات و الأسفار و قد أرهقهم التعب و نال منهم النعاس ما نال جامعاً في ذلك بين هذه الوضعية و وضعية السجود في الصلاة اي هنا تظهر تلك اللّمحة بين التراث و الدين بطريقة فنية من الشاعر ذي الرمّة .

يقول الشاعر "عبد الجواد رمضان":

"و للشرق آداب بناها قديمة تبين سبيل المكرمات و تشرع

[1]-د:عهود عبد الواحد العكيلي ،الصورة الشعرية عند ذي الرّمة ،دار صفاء للنشر و التوزيع ،عمان ،ط 1، 2010 م ،ص 80.

[2]- مرجع سابق ،ص 85.

هي السؤدد الباقي على الدهر فخره هي الدر في اللّبات ، بل هي أبدع

فإن لم تصنها عزة عربية مضى بيناها سيلة المتدفع "[1]

يدعوا الشاعر "عبد الجواد رمضان " الى الإقتداء بالقيم العليا للإسلام و العروبة و اتباع الأجداد والأسلاف على ما كانوا عليه من دين حنيف و عادات سامية و اللّجوء الى علومهم الأولى المتعارف عليها لتكون ملاذاً في التغيير و التجديد نحو الأفضل و الاجتهاد في أعمال الأجداد و العمل بها و الحث عليها حتى لا نذهب الى ما يشيد به الغرب ففي الشرق الإسلامي إبداع لا يضاهيه شيء من الغرب و هذا إن سلمنا بما كان عليه أجدادنا من تراث ديني .

و يقول ايضا ذي الرّمة في موضوع آخر:

فَبَاتَ ضيفَ آلاء يَستَغِيثُ بِهِ من قطقط سواد الليل محدور

كأنه الدجّى في اللّيل مُنْغَمسُ ذو يلمَقٍ من عتيق القهر مقصورِ

إذا انجلى البرقُ عنه قام مبتهلاً لله يتلو له بالنجّم و الطّور " [2]

[1]-د:سعيد غراب ،شعر المناسبات الدينية و نقد الواقع المعاصر ،دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ،دسوق ،ط 1، 2009 م ،ص 86.

[2]-د:عهود عبد الواحد العكلي ،الصورة الشعرية عند ذي الرمة ،ص 81.

و هنا يذكر ثور الوحش من خلال تأثير بالأفكار الإسلامية إذ يصوره لنا و يشبه حركته بضوء البرق فتبدو له صور المبتهل لله .

و يقول في موضوع آخر:

و لا بد من ميّ و قد جيل دونها فما انت فيها بين هاتين صانع

استوجبُ اجرَ الصبورِ فكاظِمُ على الوجد ام مبدي الضميرَ فَجَازعُ "[1]

هنا يبدي الشاعر ذي الرّمة مشبع بالأفكار و العبارات الاسلامية حتى في شعر الغزل ،فهو من جهة يذكر لنا صفة الصبر و يحث عليها لأنها صفة حميدة أمر بها الإسلام و صفة الجزع التي يأمر بالابتعاد عنها ،إذ هو حائر ما بينهما و اي الوضعين انسب و امثل و خاصة أنه ملزم باتخاذ وضع منهما او البقاء بينهما.

[1]-المرجع نفسة ،ص 83.

للتراث أهمية كبيرة في الشعر العربي القديم و الحديث معا لأنه و بكل بساطة الركيزة و القاعدة الأساسية لتطور الشعر، فالتراث كان مادة دسمة بالنسبة للشعراء من خلال توظيفه في كل العصور من جاهلي و إسلامي و حديث و غيرها.

فالتراث "هو كل ما ورثناه تاريخيا عن أسلافنا ...و التراث ميزان إنساني بجهد بشري خلفّه الذّين أورثونا إياه "[1] لأن الأصل باعتباره موروث يورث من جيل إلى آخر و الركيزة التي تغطي فجوات الحاضر و ما يشوبه من عجز في إمكانية تطور الحاضر و المستقبل "تأتي وظيفة التراث لتكون تعويضية، فكل ما ينتمي إلى الماضي التراثي هو الصورة الجمالية لصورة الحاضر القبيح "[2] فهو يُعَدْ العمومية العربية و مؤشر من المؤشرات الأساسية في العمومية الثقافية التي تعتبر الحجر الأساس للوحدة الفكرية العربية.

**أ)-توظيف التراث في الشعر الجاهلي :**

نجد الكثير من الباحثين و الدارسين المحدثين الذّين كتبوا و بحثوا عن الشعر الجاهلي "فمنهم من تناول تاريخ الأدب الجاهلي و منهم من درس مصادر الشعر الجاهلي، ومنهم من عني بموضوعاته و خصائصه "[3] لقد اختص و اهتم كل منهم على حدى بقضية معينة من قضايا الشعر الجاهلي فقد كان لديه صدى كبير بين الشعراء من مراحله و اتجاهاته و أعلامه و مقدمتة و أفكاره و معانيه و ألفاظه.

---

**[1]-رزان محمود ابراهيم، خطاب النهضة و القدم في الرواية العربية المعاصرة، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، ط 1، الإصدار الأول، 2003، 216.**

**[2] -المرجع نفسه، ص 217.**

**[3] - حسين عطوان،بيئات الشعر الجاهلي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1993 م، ص 09.**

و هو عبارة عن مرجع شعري للشعراء ،و قد اكتملت القصيدة الجاهلية و وصلت الى الذروة عند "امرؤ القيس" "الذّي يعد صورة معدلة لما قبله من صور الشعر و الشاعر "[1] لقد ارتقت القصيدة العربية في العصر الجاهلي مع ظهور المعلقات السبع و الوشائح اللغوية و الأسلوبية و شعر الصعاليك و أصبحوا كمراجع للنصوص الشعرية و قد انقسمت أراء الشعراء الجاهليين إلى قسمين:

1)-يتبين في قول أحد الشعراء:

عَجَباً عَلَى الطَلَلِ المُحِيلِ لأَنَنَا نَبْكِي الدِّيَارْ كمَا بَكَى ابْنُ خِذَامُ [2]

يظهر توظيف التراث في هذا البيت الشعري من خلال جملة"ابن خذام" فالشاعر هنا يبكي على الديار ،و هو يظهر بأنه يحافظ على موروث النص الشعري أي البكاء على الاطلال و يقول "عمرو بن كلثوم " ايضا في نفس السياق متمسكا بموروث النص الجاهلي :

"وَرَثْنَا مُهَلْهَلاً و الخَيْر مِنْه زَهِيرًا نعم ذِخْرُ الذَاخِرينا

و عِتَّابا و كلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرمينا

و منا قبله السياعي كليب فأيّ المجد إلاّ قد ولينا

و رثناهنّ عن آباء صدقٍ و نورثها إذا متنا بنينا "[1]

---

[1] -مدحت الجيار، الشاعر و التراث (دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث)،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،الاسكندرية (د س )،ص 143.

[2] -امرؤ القيس ،الديوان ،سرح عبد الرحمان المص طفاوي ،دار المعرفة ،بيروت ،ط 2، 2004 م ،ص 151.

يظهر من خلال هذه الابيات بأن"عمرو بن كلثوم"يقر بأن العرب قد ورثت مختلف الصفات كالشجاعة و الفخر و القوة ...الخ من الابطال و الشعراء الذّين سلفوهم و قد كانوا القدوة العليا لهم .

2)-يعد الموقف الثاني طريق أساسي ،يفرض على كل شاعر بأن يمرّ به،و ذلك لأنه يجب عليه الالتزام بموروث سلفه ، و يظهر ذلك من خلال قول "عنترة بن شداد" :

" هَلْ غَادَرَ الشُعراء من متردّم أمْ هل عرفت الدّار بعد توهم" [2]

يتبن لنا من خلال قول "عنترة بن شداد" بأن الشعراء الجاهلين يقومون بتعديل الفجوات لنصوص الشعراء الذّين سبقوهم ففي ذكر كلمة متردم مفهوم واسع أنه قد حمل التردم على معنى ترجيع الصوت مع تحزن ،كان المعنى انهم لم يتركوا شيئا إلاّ رجعوا نغماتهم بإنشاء الشعر "[3]

بحيث كان ينقل شفهيا كما ذكرنا سابقا فهذا ما يبين لنا بانه تراث موسيقي ينقل من قبيلة الى أخرى فكان كلّ شاعر يفتخر بقبيلته و بذكر محاسنها حيث كان الهجاء منتشرا في هذا العصر .

"أمام زحمة الحضور الكثيف للموروث الفني الجاهلي ،الذّي كان ما يزال –الى حد كبير- يفرض وجوده على النص الشعريّ ،بوصفه خلاصة تاريخ إبداعي طويل ،من الصعب أن يترك مكانه لأحد أو يتّناول عن سلطانه التالي"[4]

---

[1] -امرؤ القيس ،الديوان ،سرح عبد الرحمان المص طفاوي ،ص 152.

[2] -عنترة بن شداد ،الديوان مجلس المعارف ،بيروت ،د ط، د ت، ص 80.

[3] -الزوزو في ،شرح المعلقات السبع،نشر و توزيع المكتبة الأموية ، د ط، 1963 م ،ص 264.

[4] -ياسر محمود الافرع،الحب عند شراء الشام في العصر الاموي ،دار الإرشاد للنشر و التوزيع ، د ط، 2008 م ، ص 144.

لا يزال التراث الجاهلي فناً قائماً بذاته يفرض نفسه في الشعر المعاصر لأنه و ببساطة له اهمية كبيرة في ذات الشاعر و لا يمكن له أن يستغني عنه و يعكس ذلك الابداع الفني في الشعر و يشبع رغبة القارئ و يترك فيه صدى مميز.

الشعر الجاهلي كان شائعاً كثيراً بفضل تداوله و هضمه بين المجتمعات و الشعوب"فهكذا كانت القصيدة الجاهلية قبل ان يتحول هيكلها الى موروث يأخذه شاعر عن آخر ،ليغدو شكلاً فنياً متوارثاً"[1].

فالقصيدة الجاهلية هي البؤرة الأساسية لانتشار الشعر و تطوره من جيل لأخر و من أمة لأخرى و من هنا اصبحاً موروثاً ثقافياً بتوارثه الأجيال بكل أفكاره و معانيه و ألفاظه و تعابيره .

**ب-توظيف التراث في عصر صدر الإسلام:**

-كانت بداية هذه الفترة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ،حيث طرأت عليها عدة تغيرات و أصبح القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف المصدرين الأساسيين لهذا العصر فقد استلهم شعراؤه أفكارهم و أساليبهم من هذين المصدرين ،و اقتفوا أثرهم .

و بالرغم من كلّ هذا إلاّ أنهم لم يتخلوا عن التراث الجاهلي بشكل كليّ لأنهم قد تحاشوا العشوائية التي أدت الى تسمية هذه الحقبة بالجاهلية ،و قد ظهر نوع جديد من الشعر في عصر صدر الإسلام يسمى بشعر الفتوح ،الذّي تفننّ شعراء هذا العصر فيه بذكر انتصارات و بطولات المسلمين.

الى أن تولى الأمويون الحكم فعاد الشعراء أدراجهم الى التراث الجاهلي و أحبوا كلّ الأغراض التي حذفت و غابت في صدر الإسلام ،و قد تأثر شعراء هذه الحقبة بالتراث الجاهلي "نظرنا الى ديوان

---

[1] -ياسر محمود الافرع ،الحب عند شعراء الشام في العصر الأموي ،ص 24.

"عمر ابي ربيعة" أو "جرير" أو "الفرزدق"أو أي شاعر أموي من الطبقة الأولى لوجدنا أمام شاعر جاهلي من الجاهلين"[1]

و حينما يقول امرؤ القيس :

"إذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصّبا جاءت بريح من القُطْرِ

تراه إذا افِترّ عنه كأنّه حصى برد أو أقحوان منور"[2]

موقف الإسلام لم يكن واضحاً ،بحيث ذم البعض من الشعراء و ذلك لأنهم كانوا يتحلون بسلوكات منبوذة ،يذمها الإسلام فقد كانوا ينظمون شعرهم"في الخمر و المجون و الهجاء المقذع و الفواحش ،ما ظهر منها و ما بطن على أن القرآن الكريم استثنى صنف آخر من الشعراء ،و هم الشعراء الذّين آمنوا بالله و عملوا الصالحات و ذكروا الله كثيرا"[3] فالقرآن الكريم دعى الى التحلي بمكارم الأخلاق.

**-موقف الرسول صلى الله عليه و سلم من الشعر و الشعراء.**

الرسول صلى الله عليه و سلم اتبع ما جاء في القرآن الكريم بحيث كان "يسمع للذّين آمنوا و أثابهم سمع لكعب بن زهير و أكرمه ببردته و سمع لأمية بن أبي الصلت و الرسول صلى الله عليه و سلم

---

**[1] -عمر بن ابي ربيعة،الديوان،تنظيم غسان شداد،دار نوبليس،بيروت، ط 1، 2004 م ،ص 201.**

**[2] -امرؤ القيس،الديوان،سرح عبد الرحمان المص طفاوي،ص 99.**

**[3] -بهجت عبد الغفور الحديثي ،قصيدة الإسلامية و شعراؤها المعاصرون في العراق ،ط 1، 2003 م، ص 37.**

يعرف الشعر و يتذوقه و يعرف رديئة من جيدة"[1] فالرسول صلى الله عليه و سلم كان يشجع الشعراء الذين كانوا يتبعون نهج القرآن الكريم .

انقسم الشعراء في عصر صدر الإسلام الى ثلاثة أقسام:

1)-الشعراء الذين تفرغوا الى الإسلام و توقفوا عن كتابة الشعر ،و أصبحت غايتهم الوحيدة هي عبادة الله سبحانه وتعالى أمثال لبيد الذي استبدل كتابة الشعر بحفظ القرآن الكريم و كعب بن زهير أيضاً .

2)-هذه الفئة سميت بالمخضرمين ،لأنهم كتبوا النصوص الشعرية في الجاهلية و وصلوا مسيرتهم الشعرية في الإسلام مثل:الحطيئة وتميم بن أبي المقبل.

3)-هذه الفئة واصلت مسيرتها الشعرية بالالتزام بالمبادئ الإسلامية مثل:حسان بن ثابت.

و بالرغم من كل هذا ظلوا على صلة وثيقة بالشكل الفني للقصيدة الجاهلية و لكنهم لم يقصروا على طرح القيم الجديدة من خلال ذلك الشكل [2]"و قد تمسك الشعراء الإسلاميين بتعاليم الإسلام الناهية عن اللّهو الذّي نلمسه في الغزل عموماً و التي انشغل له اساساً الدين و الذود عنه"[3]

---

[1] - بهجت عبد الغفور الحديثي ،قصيدة الإسلامية و شعراؤها المعاصرون في العراق،ص 37.

[2] -عبد الله التداوي ،حركة الشعر في ظلال المؤشرات الإسلامية ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة ،د ط،دت ،ص 15.

[3] -محمد الأزهر باي ،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الاسلام ،مركز النشر الجامعي ،تونس، د ط، 2005 م، ص 13.

حيث ظلت نصوص الشعراء الإسلاميين مرتبطة بأغراض الجاهلين أي بقوا متمسكين بالموروث الجاهلي "و بديهي هنا أن يكون للموروث من عالم البداوة حضور مكثف في مجال موضوعات الأطلال ...واقفاً مستوقفاً و باكياً مستبكياً "[1]

و خير دليل على ذلك ما قاله حسان بن ثابت في الابيات التالية:

ألم تسأل الرّبع الجديد التلكما بمدفع أشداخ فبُرقة أظلمَا

لمن منزل عاف كأن رسومه خياعيل ربط سابري مرّسم

لمن الدّار أقفرت ببواط غير سفع رواكد كالغطاط

تلك دار الألوف أضحت خلاء بعد ما قد تحلها في نشاط[2]

و قد اتخذ شعراء صدر الاسلام مختلف أغراضهم كلّ من الفخر و الهجاء و الرثاء من الموروث الجاهلي .

حيث كان غرض الفخر موجوداً و ذلك بسبب الحروب التي كانت بين الكفار و المسلمين فهذه العوامل هيئت للشاعر الإسلامي الجو ليكتب نصوص فيها فخر حيث كان ذاتيا في بعض المطارح و قبلياً في البعض الآخر و يظهر ذلك في قول حسان بن ثابت و هو يفتخر بنفسه:

و لقد أَرَيْتَ الرُّكب أهلهم و هديتهم بمهامه غبر

و بذلت ذا رحلي و كنت به سمحا لهم في العسر و اليسر

---

[1] -محمد الأزهر باي،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام، ص 13.

[2] -المرجع نفسه،ص 14.

فإذا الحوادث ما تضعضعني و لا يضيق بحاجتي صدري

يعي سقاطي من يوازنني إني لعمرك لست بالهذر [1]

قد كتب حسان بن ثابت هذه الابيات في عصر صدر الاسلام و في العصر الجاهلي في الغرض ذاته ،وهذا خير دليل على انه قد نقل الموروث الجاهلي الى صدر الاسلام.

و نذكر نموذج من شعره الجاهلي في نفس السياق حيث يقول وهو يفتخر:

ألم تسأل الربع الجديد التكلّما .بمدفع اشطخ فبرقة اظلم

أبي رسم دار الحي أن يتكلم و هل ينطق المعروف من كان ابكما

بقاع النقيع الجزع من بطن يَلْبَنِ يحمل منه أهله فتتهما [2]

أما فيما يخص الهجاء فقد كان شعراء صدر الاسلام يهجون الخصم (الكفار) بعد ان تمادوا في ايذاء المسلمين و الرسول صلى الله عليه و سلم فهذا ما جعلهم يستعملون هذا الغرض للدفاع عن النبي و اصحابه و المسلمين بصفة عامة.

فالرسول صلى الله عليه و سلم قال لحسان :"أهجوهم و روح القدس معك و ستعنّ بأبي بكر فإنه علامة قريش بأنساب العرب "[3]

---

[1] -محمد الأزهر باي ،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام ،ص 35.

[2] -احسان النص ،نصوص من الشعر الاسلامي و الاموي ،دار الفكر للنشر ،د ط، 1975 م ،ص 11.

[3] -محمد الازهر باي ،حسان ابن ثابت شاعر الجاهلية و الاسلام ،ص 26.

كان ابو بكر يوجه حسان ابن ثابت لأنه كان على دراية بأنساب القوم ويعرف المسيء منهم و المحسن .

و قف هجي أبي سفيان ابن الحارث :

لقد علم الاقوام ان ابن هاشم هو الغصن ذو الافنان لا الواحد الوغد [1]

و قام ايضا بهجاء ابي بن خلف الجمحي قائلا:

لقد ورث الضلالة من ابيه أبيّ يوم فارقه الرسول صلى الله عليه و سلم.[2]

ففي هذا القول حسان يصف ابي بن خلفة بأنه على ضلالة وقد ورثها من العصر الجاهلي لأنهم كانوا لا يوحدون الله.

وأما غرض الرثاء فهو غرض متعلق بالميت،حيث يذكر محاسنه والتعبير عن مدى الحزن والألم عن فراقه الابدي.

فكان الرثاء موجودا في العصر الجاهلي "وكان لحسان رثاء في الجاهلية انحصر فيما قاله عن الحارث[3]

بن ابي شمر الغساني الجفني اخر ملوك بني غسان باكيا من خلاله دولة غسّان"

---

[1] -المرجع نفسه ،ص 27.

[2] -محمد الزهر باي،حسان ابن ثابت شاعر الجاهلية و الاسلام ،ص 28.

[3] -المرجع نفسه ،ص 51.

و في عصر صدر الاسلام تم احياء غرض الرثاء بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم التي كانت بمثابة صدمة عارمة لحسان و كلّ شعراء الأمة الإسلامية عامة لما أصحابهم من حزن و اسى ،و ذلك

ما ادى الى رثاءه من طرف العديد من الشعراء و من بينهم حسان بن ثابت :

ما بال عينك لا تنام كأنها كحلت ما فيها بِكُحْلِ الأَرْمَهِ

و قوله أيضاً:

نبِّ المساكين أنّ الخير فارقهم مع النّبي تولّى عنهم سحرا[1]

**أثر التراث في الشعر العباسي.**

[1] -محمد الأزهر باي،حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الإسلام ،ص 51.

انقلبت الموازين ،و أصبحت نظرة الشعراء للشعر الجاهلي مغايرة فمن قبل كان الشعر الجاهلي يمثل السّموم الأساس و هو جزء يعتمد عليه كلّ الشعراء و على مر العصور ،الى أن اعتبروا التخلف في هذا العصر .

مما ادى الى ظهور منافسة بين القديم و الحديث و هذا ما دفع بهم الى الرذوخ الى الواقع و الإحساس به و قارنوا بين الحاضر و الماضي ،و استبدلوا شعر التراث بشعر الحاضر و من بين الشعراء العباسيين الذّين انتشر صيتهم و نشطوا في هذا العصر "بشار بن بُرْدْ" في أساس الخروج عن الشفوية الشعرية الجاهلية و ابتكر لغة الشعرية الكتابية أو لغة الحاضر بديلاً للغّة البادية"[1] فالبادية تمثل كلّ ما هو موروث و الحضارة تمثل كلّ ما هو مبتكر.

فقد طرأت تغيرات عديدة على النص الشعري في هذا العصر و من بينها ،قد ثار شعراء هذا العصر على عمود الشعر و عملوا وفق رأيكم و أفكارهم الخاصة.

و مما لاحظنا من خلال النصوص الشعرية في العصر العباسي بأنها تناقص الماضي و من ثمة خرج هؤلاء الشعراء من ربقة التراث و أصبحوا واعين به و العناصر التي يجب أن تستمر معه ، و التي يجب أن لا تستمر حتى تعمل و يخرج مكانها عناصر جديدة من حياة جديدة[2]فيبدوا لنا بأن شعراء هذا العصر اهتموا بحسن التأليف بدلاً من المعاني ،و خرجوا بنصوصهم الشعرية من المعاني الراقية الى توظيف الأغراض الفنية فهذا ما ارتاؤه تجديد.

قد ظهرت نظرية جديدة في مطلق القرن الثالث ،مما ادى بالنقاد الى تغير وجهتهم من الأدباء الى "نظرية الفن للفن و الدفاع عنها و تقديم كل أثر فني قديماً كان أو حديثاً على ضوء هذه النظرية

---

[1] -أدونيس ،أحمد سعيد(الشعرية العربية) دار الآداب للنشر،بيروت ، ط 1، 1985 م ،ص 60.

[2] -موهوب مص طفاوي ،الرمزية عند البحتري ،الشركة الوطنية للنشر ،د ط، 1981 م ،ص 243-244 .

التي تعطي الأولوية للتأليف ،لأن الناس ينتظرون من الشعراء أن يقدموا لهم متعة فنية لا أفكار قديمة"[1]

فبالرغم أن هناك نخبة من الشعراء ،قاموا بالتجديد و العمل به ،و لكنهم لم يستطيعوا التخلي عن الموروث القديم و ذلك بتقيدهم بقواعد القديم للنصوص الشعرية ،و تمسكهم بعمود الشعر.

فالبحتري كان من بين الشعراء الذّين حددوا علاقتهم بالتراث و يظهر ذلك من خلال قوله:

لم استغر حِلْيَتها يوما لا أعزتُ حين قلتها على الكتب

جات كدّر في سماط لؤلؤِ في جيد أو كعصيان الذهب[2]

سحر حلال لم أؤلف عقده الاّ ليتعلوا رتبتي على الرتبِ

**توظيف التراث في الشعر الحديث:**

لقد مر الشعر العربي بنكسة بالغة ،وذلك قبل العصر الحديث ليعود من جديد و يتطور في الفترة <<المتدة من بدء الحملة الفرنسية على مصر سنة 1798 حتى الحرب العالمية الاولى التي انتهت بسقوط اكثر البلدان العربية>>[3] و قد اطلقت على هذه الفترة بعصر **النهضة** حيث قام نابليون بونابارت <<بإرسال بعثات علمية الى اوروبا ،و نشاط المطابع و بناء المدارس بحيث تفتّح العرب على الثقافات الغربية ،و بعدها اهتموا بالتراث و طبعوا كتبه .وهكذا كان الاتجاه الى التراث فكراً

---

[1] -البحتري ،الوليد بن عبيد ،الديوان ،مطبعة الجرائب ،القسطنطينية،تركيا ،ط 1، د ت، ص 75.

[2] -مرجع سابق،ص

[3] -ابراهيم خليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث ،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة،عمان ،ط 1، 2003 م ،ص 27.

و أدباً و حضارةً >>[1] و من هنا ظهر الإحيائيون و هم رواد الشعر الحديث ،وقد زاوج الاحيائيون بين ما هو قديم مع ما هو حديث .

و من بينهم ساسي البارودي ،احمد شوقي ،حافظ ابراهيم و خليل مطران.

و من مظاهر استحضار التراث قول البارودي:

هو البين حتى لإسلام و لا رد و لا نظرة يقتضي بها حقه الوجد[2]

و هذا البيت يظهر أن ساسي البارودي يعاتب احباءه الذين نسوه في مصر ،و قد اقتبس من قول البحتري:

سلام عليكم لا وفاء و لا عهد أما لكم من طول بأيكم بدُّ [3]

ففي الحقبة نلاحظ تأخر النصوص الشعرية الاحيائين تأثيراً كلي بالقديم ،و يظهر ذلك من خلال قول أحمد شوقي:

رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع و الإجلال بثنينا [4]

ففي هذا البيت الشعري نجد أن أحمد شوقي تأثر بالموروث الجاهلي كالأطلال التي كانت حتمية أساسية و ضرورية في نظم الشعر الجاهلي لقول أحد الشعراء الجاهليين :

---

[1] -ابراهيم سعافين،مدرسة الاحياء و التراث ،دراسة في الشعر العربي ،دار الاندلس ،بيروت ،د .ط.ت، ص 27.

[2] -ابراهيم خليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،(م س )،ص 61.

[3] -ابراهيم خليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث،ص 61.

[4] -المرجع نفسه،ص 67.

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا ماضر لو كان جلس [1]

يظهر لنا من خلال النصوص التي كتبها شعراء الاحيائيين بأنهم ربطوا شعرهم <<ربطا أصيلا بين التراث و بين الحداثة >>[2]

بحيث كانت لهم علاقة وطيدة بالموروث الشعري القديم و يظهر ذلك من خلال شعر أحمد شوقي الذي <<رسّخ نموذج المديح التقليدي في الشعر ،و لذا فإن ما كسبه الشعر من وقت على يدي شوقي ،الذي استطاع بموهبته الفذة أن يختصر الزمن على الشاعر فيجدده و يعيد إليه نضارته الأولى و عافيته و قوة نسجه و بقاء لغته >>[3]

بحيث رجع شعراء هذا العصر الى التراث ،و ذلك لأن <<الحداثة لا تخرج عن كونها تعرفا على المعاني القديمة ،و وضعها في صياغة جديدة >>[4] فلا يعني أن شعراء العصر الحديث اعتمدوا على التراث بشكل كلي بل كانوا يمزجون بين التراث و الحداثة.

---

[1] -المرجع نفسه،ص 67.

[2] -جلال فاروق الشريف ،الشعر العربي الحديث الاصول الطبقية و التاريخية ،منشورات اتحاد العربي كتاب العرب ،(د.ط)،1976 م ،ص 16.

[3] -سلمى الخضراء الجيوسي ،اتجاهات و حركات في الشعر العربي الحديث،ت عند الواحد لؤلؤة ،مركز دراسات الوحدة المربية بيروت ن2001،ص 74.

[4] -ميشال حجا ،خليل مطران،باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث ،دار المسيرة ،ط 1، بيروت، 1981 م ،ص 96.

و في هذا الصدد يقول مطران:

نحن لم نخترع جديد المعاني و غلونا في لفظها تحسينا

فتح الفنّ كل باب حديث و على عهده العتيق بقينا

فخذوا أنتم من العلم ما أعطى و قولوا الطريف قولا مبينا [1]

من خلال هذه الابيات يوضح لنا مطران بأنه لم يخترع المعاني الجديدة بل قام بتحسين الألفاظ مع شعراء هذا العصر ،و قد تخلوا عن التكلف.

و<<مطران يجمع بين الروح الحديثة في الشعر و المحافظة على الأصول القديمة في اللّغة و التعبير >>[2]

في الآن نفسه فهو متمسك بالموروث القديم ،و أيضا يقوم بالتجديد لأنه جمع بين لّغة و تعبير القدامى و ألفاظ و معاني المحدثين لهذا هو يوصف بالمقله و المجدد في نفس الوقت .

**علاقة شعراء العصر الحديث بالتراث:**

قام شعراء هذا العصر بإحياء كل ما هو قديم ،و تجديده و بحث الحيوية فيه ،و النهوض به من الخمول و الانحطاط الذّي كان يتخبط فيه ،في عصر الذّي سبقهم.

---

[1] -المرجع نفسه ،ص 97.

[2] -ميشال حجا ،خليل مطران،باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث،ص 97.

و<<لقد رسخ شوقي حركة النهضة الشعرية و وثق الصلة بين الشعر العربي الحديث و جذوره القديمة كان ما قام به البارودي و آخرون في مصر و الوطن العربي من تحرير الشعر العربي من التكلف و السطحية...و من ثم ربطه بجذوره القديمة >>[1]

فالبارودي هو من أوائل الشعراء الذّين وضعوا حجر الأساس ،و نقطة البداية في علاقة الشاعر بالتراث.

و يظهر ذلك من خلال الأبيات التي نظمها :

<<مضى حسن>>في حلبة الشعر السابق

و أدرك لم يسبق و لم يأل"مسلم"

و باراهما <<الطائي>>فاعترفت له

شهود المعاني بالتي هي احكم

و ابدع في القول <<الوليد>>فشعره

على ما تراه العين و شيء مذمنهم

و أدرك في أمثال أحمد غاية

نبذ الخطى ،ما بعدها متقدم

و سرت على اثارهم ،و ربما

---

[1] -سلمى الخضراء الجيوسي ،الاتجاهات و الحركات في الشعر العربي الحديث (م.س)،ص 75.

سبقت الى اشياء و الله أعلم .[1]

من خلال هذه الأبيات يثبت لنا بأن البارودي سار على نهج أرقى ،و اسمى رواد الشعر العربي و بأن توليد شعره عن طريق استحضار الشعر القديم ،و الاستفادة من لغته و تعبير النصوص التراثية.

و يقول البارودي :

إذا كان عقبان الجديد الى بلى فلا فرق بين الحديث و لا رسم [2]

و هل نحن إلا مثل من كان قبلنا ؟ فسل عن جديس أين ولت؟و عن طسم ؟

فهنا يبين لنا البارودي العلاقة بين القديم و الجديد ،و كأنه يتبارى مع القدمى .

بحيث تحول التراث الشعري الى نموذج معمول به في العصر الحديث ، و في الآن نفسه الابتعاد عن التبعية المفرطة <<و ساعد على ذلك أن نشرت أهم دواوين الشعر العربي ابتداءا من العصر الجاهلي الى نهاية العصر العباسي ...،وتبنى الشاعر هذا التراث ليرفع به جمود و سلبيات الشعر المنغلق >>[3]

أي ما ساعد الاحيائيين على استحضار التراث هو نشر دواوين الشعر العربي .

**-من بين أهم القصائد التي نظمت في العصر الحديث و هي المساء:**

لمطران قالها و هو عليل :

---

[1] -مدحت الجيار ،الشاعر و التراث دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث ،(م.س) ،ص 195.

[2] -مدحت الجيار ،الشاعر و التراث ،دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث (م.س)، ص 193.

[3] -مدحت الجيار ،الشاعر و التراث (م.س)،ص 189.

داء ألم فخلق فيه شفائي من صبوتي ،فتضاعفت بُرَحَائِي

يا للصعيقين استبدّا بي وما في الظّلم مثل تحكما الضّعف

قلت أذابته الصبابة و الجوى و غلالة رثّت من الأدوا[1]

و الروح بينهما نسيم تنهد في حالي التصويت و الصّدا

قد ذكرنا مطلع القصيدة فقط لأنها طويلة و هي من عيوب النماذج الشعرية في العصر الحديث.

***الاتجاه الرومانسي**:قد ظهر اتجاه أدبي جديد ألاّ و هو الاتجاه الرومانسي يتعلق بالعواطف و الأحاسيس ،فهي اتجاه وجداني جاء متأثراً بالأدب الغربي و من بين رواده نجد:

-جبران خليل جبران ،ميخائيل نعيمة،إليا ابو ماضي و غيرهم و نذكر بعض الشعراء الذّين استفادوا من الادب الغربي <<عبد الرحمان شكري و جيله من الثقافة الانجليزية...و كذلك السّياب و عبد الصّبور ،علي حسين نرى الثقافة الفرنسية على أعمال أدونيس و تأثير الثقافة الروسية في أشعار البياتي و كاظم جواد>>[2]

فالشاعر الرومانسي متشبث بالقلب بشكل كلّي حيث يعبر عن ما هو داخلي و محسوس

إن القلوب خوافق و الشعر من نبضاتها

و الشعر نغمة صادح و الشعر من ألاتها

[1] -محمد بنيس ،الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاته الرومانسية العربية ،دار توبقال للنشر ،المغرب ،(د،ط،س) ص 194.

[2] -سعيد الورقي،لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية ،دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)، 2003 ،ص 33.

أشجانها أوتارها و الشعر من رنّا تها [1]

فشكري يرّى بأن الشعر يظهر تلقائيا ،لأنه ينبع من القلب .

و قد تأثر شعراء المدرسة الرومانسية بالشعر اليوناني و بالأساطير و المسرح التراجيدي حيث يظهر ذلك من خلال قول "محمود طه"

هرميس :تريدينه صورة أم فتى تهلل فيه الحجا و ابتسم [2]

فهنا يذكر الشاعر اسم من اسماء الأساطير و هو "هرميس"و الذّي يعني الإله القوّي العابث.

و هنا يظهر"تأثير الشعر العربي –في الشكل و المضمون–بالشعر الغربي"[3]

و من بين الدول العربية التي انبثقت فيها بدايات الرومانسية هي لبنان حيث "تعرفت على الرومانسية منذ بداية القرن ،و برزت نماذجها الأولى في شعر خليل مطران"[4]صاحب قصيدة المساء،و الذّي يعتبر رائد من رواد المدرسة الاحيائية.

و من مزايا الاتجاه الرومانسي و التي كانت حتمية ضرورية في الشعر الرومانسي هي :الوجدان و العاطفة،و الوحدة العضوية للقصيدة:

**–و من بين أهداف الرومانسي العرب:**

---

**[1] –ابراهيم الخليل ،مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث (م،س) ص 142.**

**[2] –كاملي بلحاج،أثر التراث الشعبي في تشكل العقيدة العربية المعاصرة،ص 20.**

**[33] –س–مورية ،ت شفيع العربي الحديث (1800م –1970م)تطور أشكاله و موضوعاته بالتأثير الادب الغربي ،دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع القاهرة،د ط،د ت، ص 312.**

**[4] –محمد بنيس ،الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاته (م.س)،ص 15.**

1)-السمو بالشعر العربي ،و توجيه الشعراء توجيهاً شريفاً.

2)-مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر.

3)-ترقية مستوى الشعراء أدبياً و اجتماعياً و مادياً.

و قد قام شعراء الحداثة في الغرب بتغيير القالب الشعري المتوارث أي الوزن و القافية و استبداله بالشعر الحر ،و قد سار على نهجهم الرومانسيين العرب ،متأثرين بهم و خاصة شعراء المهجر الذّين درسوا الأدب و الشعر الغربي.

فقد تأثر بالموروث اليوناني و الأساطير أو كلّ نصوصهم تعتمد على الشعور و الاحاسيس حيث يعتمدون بشكل كلي على العاطفة مثل قول عبد الرحمان شكري:

ألاّ يا طائر الفردو س إنّ الشعر و جدان "[1]

فيؤكد عبد الرحمان شكري على أن الشعر ينبع من الوجدان و يعبر عن الشعور و الأحاسيس التي يعيشها الشاعر في كلّ المواقف.

[1] -عبد الرحمن شكري ،الديوان ،دار الكتاب العربي ،بيروت ، ط 1، 1979م ،ص 87.

**مستويات توظيف التراث في شعر نزار قباني :**

و من أجل دراسة هذه المستويات (المستوى التاريخي و الأسطوري و الديني) قمنا بالاعتماد على مجموعة من القصائد المختارة للشاعر الكبير "نزار قباني" .

**1-المستوى التاريخي :**

-يعد التاريخ من مظاهر التراث التي لا يستغني عنها الشعراء المعاصرون في قصائدهم عندما يقاربون الحاضر من خلال التاريخ، إذ نجد أن الشاعر نزار قباني قد ولع <<باستخدام الرمز التاريخي وردد في شعره ذكر أعلام تاريخية كان لها أثرها في حضارتنا العربية و الإسلامية >>[1]

ففي قوله من قصيدة "أحزان في الأندلس":

<< كَتَبْتِ لِي يَا غَالِيَة

كَتَبْتِ تَسأَلِين عَنْ إِسْبَانِيَةُ

عَنْ طَارقْ يَفْتَحُ بِاسْمِ اللهِ دُنْيَا ثَانِية

عَنْ عُقْبَة بْنُ نَافِع

فشي قَلبِ كل رِابية >>[2]

يبدو الشاعر في هذا المقطع مولعاً بالحضارة الإسلامية بشقيها الأندلسي و المغربي ففي قوله " كتبت تسألين عن إسبانية " يعود بنا إلى ذلك المعلم الإسلامي المشع أين كان للمسلمين حضورهم

[1] ـ عيد الهادي عبد العليم صافي، **الشعر السياسي عن نزار قباني و مستوياته الفنية**، دار الإرشاد للنشر، سوريا، د ط، 2008 م، ص 267.

[2] - ينظر أحمد مطر، نزار قباني، محمود درويش، **مقتطفات من حدائق الشعراء**، دار البحَار للطباعة و النشر و التوزيع، عمان، د ط، د ت، ص 91.

و قومهم و رقيهم عندما فتحوا بلاد الأندلس، فالشاعر يعود بنا الى هذا التاريخ المجيد من خلال البطل المغربي الإسلامي " طارق بن زياد " .

<< عن طارق يفتح باسم الله دنيا ثانية >>

و لأن هذه الشخصية قد أحيطت بكثير من العناية التاريخية حتى بلغت درجة الخرافة "؟؟؟" فما حققه طارق بن زياد لم يسبقه إليه أحد فغدا بذلك شخصية رمزية مثقلة بدلالات النصر والشجاعة و الإقدام، يدل على ذلك قول الشاعر "دنيا ثانية " و كأنه جاء بعهد جديد لم يعهده العرب، و لعّل الشاعر يشير إلى أهمية فتح بلاد الأندلس التي تزخر بطبيعة غناء طالما ألهمت الشعراء فما حققه العرب المسلمون في كنف هذه الطبيعة يعدّ إنجازاً لم يسبق له مثيل.

و تتجلى أهمية الفتح الذي قام به طارق بن زياد في الأداة التي كانت سببا في هذا الإشراق في الدّين الإسلامي في قوله:"يفتح باسم الله" و كأن نزار يشير بذلك إلى ضرورة إحياء العامل الديني من أجل الرقي و استعادة المجد الضائع .

و إذا كان متحسراً على راهن البلاد العربية فإنّه لا يزال متمسكا ببعض الأمل يدل على ذلك توظيف صيغة المضارع في قوله "يفتح" فإن اللفظ في حد ذاته يحمل إيحاءات و دلالات إيجابية تحيل على النّصر و الأمل و الشجاعة، فضلا عن ذلك فإن المضارع يوحي بالديمومة و الإستمرار و الحضور و ذلك هو من الشاعر .

و لما كان نزار قباني مشبعاً بالثقافة العربيّة و الإسلامية ،فإننا نلغيه <<يلجأ الى الرمز كوسيلة تعبيرية للارتقاء في التفكير و إبداع لغّته الشعرية >>[1] من خلال شخصية تاريخية أخرى لا تقل أهمية في التاريخ الإسلامي عن شخصية "طارق بن زياد "و نعني بذلك الفاتح"عقبة بن نافع "في قوله:

عَنْ عُقْبَةُ بْنُ نَافِعْ

يَزْرَعُ نَتْلَ نَخْلِهْ

فِي قَلْبِ كُلِ رَابِيَة .

هذا البطل العربي الذي صب اهتمامه على الجهاد و نشر الإسلام بين قبائل البربر و ردّ غزوات الروم فقد حارب كل من انخلع عن الإسلام و أعادهم بالقوة إلى الدولة الإسلامية ،ممّا يكشف عن عقلية مبدعة و فكر استراتيجي فذ،خاصة في شمال إفريقيا ،فضلا عن تعبدّه وسمو أخلاقه و رباطق جأشه كان لاستشهادة الأثر في النفوس .

و بهذا التوظيف لهذه الشخصية نجد الشاعر:<<يستخدم الرموز و يستفيد منه و يوظفه توظيفا حسنا ارتقاء بالصورة الفنية ،فالرمز لا يبقى مجرد تحميل للألفاظ و شحنها بطاقات شعورية و تعبيرية كبيرة و إنّما يصبح في النهاية صورة من الصور الفنية التي يستخدمها >>[2] نزار قباني لنقل تجربته الشعرية المعقّدة في مقاربة الراهن العربي العاجز و المتخاذل بالماضي المشحون بالفتوحات و

[1] - ينظر عبد الهادي عبد العليم صافي ،**الشعر السياسي عند نزار قباني و مستوياته الفنية**، ص 266.

[2] - عز الدين اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر** في قضاياه ظواهره الفنية والمعنوية، دار الكتاب العربي، القاهرة، دط،1967، ص 169.

النصر ،فكم يتمنى الشاعر أن تعود الأمة العربية مكانتها بين الأمم،و كم يرغب في أن تظلّ هذه الأمة ولُودة لأمثال

طارق و عقبة و غيرهما هؤلاء الذّين نمدوا رموزاً خالدة في الوجدان و الضمير العربيين ،فكل نصر و كل تقدم مرهون بهم فأين الحكام العرب من هؤلاء ؟ و أين الحاضر من الماضي ؟

-و في القصيدة نفسها يقول الشاعر:

<<سَأَلْتُ عَنْ أُمِيَّة

سَأَلْتُ عَنْ أَمِيرِهَا مُعَاوِيَة

عَنْ السَرَايَا الزَاهِية

تَحْمِلُ مِنْ دِمَشْقْ...فِي رِكَابِها

حَضَارَة و عَافِيَة

لَمْ يَبْقَ فِي إِسْبَانِيَة

مِنَا و من عُصُورِنَا الثَمَانِيَة

غَيْرَ الذِي يَبْقى مِن الخَمْرِ

بِجَوْفِ الآنِيَة >>[1]

[1] -ينظر:أحمد مطر ، نزار قباني ،محمود درويش،**مقطفات من حدائق الشعراء**،ص 91.

"فأمية" إذن إحالة واضحة على العصر الأُموي المزدهر و الزّاهي زمن خلافة"معاوية بن أبي سفيان" هذه الحضارة التي كانت تشرق و تغرب الشمس على أصقاعها ،و إذا كان التاريخ ينقل لنا الكثير من الملابسات حول هذه الشخصية الإسلامية فإن نزار يوظفه توظيفا إيجابيا ،فعندما يسأل عن الأمير معاوية ،فإنّه يعكس مدى تعلق الشاعر بزمن الدولة الاموية التي لم يبقى من مظاهرها ما يدل على المجد كما أن نزار لا يكتفي بتوظيف شخصية معاوية و إنما يسنده بألفاظ تحقق البعد المعنوي و تشكل الصورة الفنية التي تبعث القارئ على التشويق من ناحية و على تلبس الزمن الماضي التليد من ناحية اخرى و من ذلك قوله:"السرايا الزاهية " فلفظ الزاهية صيغة اسم فاعل و ما يدل عليه من كثرة الاتصاف بالفعل ،كما أن "ال" التعريف تحيل هي الأخرى على الفاعلية و الدينامية الشعرية في القصيدة من خلال استحضار هذه الرموز التاريخية المشحونة بالبطولات ،و التي تحقق البعد التصويري

و الأثر الوجداني العميق في تفاعل القارئ مع النص الشعري .

و تعلو حسرة الشاعر حتى تبلغ منه الذروة ،ساعة التفاته إلى ما آل إليه الوضع العربي فهو تماما كما:

<<لَمْ يَبْقَ في اِسْبَانِيَة

مِنَا و مِنْ عُصُورِنَا الثَمَانِيَة

غَيْرَ الذِي يَبقْى مِنْ الخَمْرِ

بِجَوْفِ الآنِيَة >>[1]

ما أشد مرارة الشاعر و هو يطرح بنا في فضاء المخيال الشعري عندما يجعل من الحاضر مجرد بقايا و فتات من الماضي الجميل،و لعّل نزار قباني بقدر ما يستمتع برائحة الماضي العتيق "جوف الآنية " بقدر ما يحزّ في نفسه من مظاهر الألم و الحزن العميقين و قد تجلى ذلك في الصورة البيانية التي قدّمها ،و في الأدوات الشعرية التي تنضج بها لغته .

أما في قصيدة "غرناطة" التي يقول فيها:

<<في مَدْخَلِ الحَمرَاء كَانَ لِقَاؤُنَا ما أطْيَب اللّقْيَا بِلاَ مَيعَادْ ...

قَالَت هُنَا الحَمْرِاءُ زَهْوُ جُدُودِنَا فَاقْرَأْ عَلى جُدْرَانِهَا أَمْجَادِي >>[2]

فإننا نجد الرمز التاريخي يتحول من الشخوص الى الأماكن التي لا تزال شاهدة على إنجازات المسلمين

و ليس كقصر الحمراء دليلا لهذا الصرح التاريخي الذّي لا يزال يبهر الناظرين ،فبفسيفسائه و هندسته العجيبة ، و ما ذلك إلاّ دليل على تقدم و رقي المسلمين في بلاد الاندلس ،و كأنّي بنزار يقول أن الماضي في أمجاده قد شمل كل المجالات و تغلّل في الزمان كما في المكان و يظل قصر الحمراء المنيف يشعّ و يدعو إلى زمن كانت فيه غرناطة و قرطبة و اشبيلية و العامرية مدناً ترمز للعلم كما للقوة

---

[1] -ينظر:احمد مطر،نزار قباني،محمود درويش،**مقتطفات من حدائق الشعراء**،ص 91.

[2] -عبد الهادي عبد العليم صافي،**الشعر السياسي عند نزار قباني و مستوياته الفنية** ،ص 267.

و الشجاعة و القدرة على الإبداع و الابتكار .

و نزار قباني في هذا السياق لا يخفي مدّى سعادته و هو يطأ أرض غرناطة "ما أطيب اللّقيا" فإن الأسلوب الإنشائي التعجبي يضعنا أمام سيل عارم من العواطف و الانفعالات التي تداهم القارئ و هو يحاول رسم مشهد شعري تتداخل فيه الإحساسات و تضطرب المشاعر بين رهبة الماضي و حاضر الدهشة و الحيرة،فهل يسعد الشاعر بهذا اللقاء فحسب أم أنّ بشاعة الحاضر تفوت عليه فرصة التمتع بهذا اللّقاء المربك؟

مهما يكن فإنّ رمزية المكان "قصر الحمراء" هو ما يعنينا في هذا السّياق ،و يجعلنا نسجل للشاعر مدى اهتمامه بالتراث التاريخي ،ليس من خلال الشخوص التاريخية فقط،و إنما يلعب المكان دوراً حاسماً في تحقيق هذا البعد الفني و الرمزي ذات الدلالات المتعددة و المتنوعة،مما يضفي على القصيدة عبقاً لا يزال ينبعث من رحم التراث.

## 2-المستوى الأسطوري و الخرافي :

تعد الأسطورة من أبرز و أهم الأجناس الأدبية المختلفة و قد تعددت وجهات نظر الباحثين و المفسرين في تفسيرها و تعريفها لذا نحاول أن نجد لها تعريفاً شاملاً و مبسطاً فهي <<الحكاية الخيالية التي توجد عند الأمم في حالتها الأولى و مادتها أشخاص و حوادث فوق طاقة البشر و تدور فكرتها حول ظواهر تاريخية أو طبيعية >>[1] أي تلك الوقائع التي جرت للأمم الأولى و السالفة العصر و تكون هذه الأحداث خارج نطاق العقل و فوق طاقة الخلق ،نجدها مشبعة بكثير من نسيج الخيال البشري و الخرافات التي كانت واجهة لتفسير الوجود آنذاك ،إذا استلهم الشاعر الكثير من الأساطير الإغريقية و العربية و وظفها كرموز محمّلة بدلالات مكثفة وراء الحجب و من ذلك "عشتار" .

"عشتار" الآلهة البابلية فطالما تتبع الشعراء و النقاء امتداداتها في التاريخ القديم و في كتب الأساطير

[1] -خليل تادرس ،**أحلى الأساطير الإغريقية** ،دار كتابنا للنشر،لبنان ،د ط ،د ت، ص 19.

و مما راج عنها :<< قصة عشقها لأدونيس التي راجت أيضاً في أقطار الشرق و قبرس و آسيا الصّغرى>> [1]

و عندما سال دم أدونيس و روى الأرض ،بكت عليه عشتار بكاءً مرّاً قبل أن تحظر بقربه ،<< و في الحقّ أن الأعياد التي كان الناس يتذاكرون فيها حبها المكتوم ،إنّما أنشئت لتخليد ذكرى اليوم الذي

فارقها فيه حبيبها الجميل>> [2] بعد أن قدمت الآلهة الكبرى وعدا لإعادة بعث أدونيس لتأنس به عشتار و <<قضى زيوس بأن يترك أدونيس وشأنه ثلثا من السنة >> [3] فتحولت بذلك عشتار الى رمز الخصوبة و الحبّ و النماء ، فما كان من نزار إلاّ إسقاط هذه الرمزية الفنية على الواقع العربي حين نجده يستحضرها و يدعوها للنهوض و كأنّ بيروت رمز الوطن العربي عطشى متبلدة المشاعر تحتاج الى من يروي ظمأها حتى تنبعث و تخصب أرضها و ينضج ثمرها و تخرج من التخلف و الرّكود و يشفع هذا التوّجه أسلوبا النداء و الأمر في قوله:<<قُومِي مِن تَحْتِ المَوْجِ الأَزْرَقِ يَا عَشْتَارْ>> [4]

فدلالة فعل الامر تعكس مدى شعور الشاعر بالعجز و الهوان لذلك نجده يدعو الى النهوض و البناء كما أن لفظ "قومي"يأتي بعد الجلوس و هو الخمول و الاستسلام لما هو سائد ،فالشاعر

---

[1] -المرجع نفسه،ص 165.

[2] - خليل تادرس ،**أحلى الأساطير الإغريقية** ،دار كتابنا للنشر،لبنان ،د ط ،د ت، ص 166.

[3] - لمرجع نفسه،ص 165.

[4] - عبد الهادي عبد العاليم صافي ،**الشعر السياسي لنزار قباني و مستوياته الفنية** ،ص 272.

يرفض أن يقرر العجز و الاستكانة مصير الشعوب ،بل يدو العرب أن ينبعثوا من تحت الرّماد كطائر العنقاء

و أن ينتفضوا و يثوروا و يصنعوا مصيرهم بأيديهم.

أمّا النداء فيؤدي وظيفة الاستنجاد و التّوسل عساه بذلك يبلغ نداءه قلوب العرب و يبعث الحياة في ضمائرهم ،بينما بيروت ليست إلاّ تلك العروس التي البلاد العربية من الخليج الى المحيط.

فاستعانة الشاعر بالرّمز الأسطوري عشتار تحملنا إلى عوالم الخيال الفسيحة حيث التخلّص من القيود و السجن و الجمود ، ممّا يجعلنا نكشف عن واقع مزر مرير يعاني الهزلية و الانكسار و الخيبة ،لأنّ استدعاء عشتار ما هو إلاّ إلحاح غير طبيعي من الشاعر لانتشال هذه الأمة من مظاهر الضعف

و لا حيلة و ذلك بقوة سحرية تملكها الآلهة كالربة"عشتار" و لأن <<بيروت قد أصيبت بالخراب و الدمار و الموت فيطلب منها الشاعر أن تنهض كما نهضت عشتار في الأسطورة البابلية و أفروديت في الأسطورة اليونانية>>[1]

فهل تستجيب عشتار ؟

[1] -عبد الهادي عبد العليم صافي، **الشعر السياسي عند نزار قباني و مستوياته الفنية**، ص 272.

نخلص من هذا التحليل الى مدى استعانة الشاعر بالموروث الأسطوري العربي و الأجنبي قصد تسليط الضوء على الواقع العربي و نقد الأوضاع السّائدة فيه من خلال الرّمز من جهة و من خلال الصورة الشعرية من جهة أخرى عن طريق تقنية الإسقاط و التلميح.

**-ألف ليلة و ليلة:**

-إنّ دعوة الشاعر للتراث العربي و الإنساني في شعره تتجلى بشكل واضح في كثير من القصائد و لأن "نزار قباني" ممن <<ولوا وجوههم شطر التراث لرفضهم الواقع العربي المتردية تارة و استنهاضهم الهمم تارة أخرى ،و قد تنوعت المصادر التراثية التي طرقها >>[1] الشاعر و منها الأسطورة و الخرافة فحين يقول :

أَرْفُضُ أَلْفَ لَيلَة

وَ القَمقَم العجِبْ و المارِدُ و السَجَادَةُ السِحْرِيةُ

أَرْفُضُ سَيْفَ الدَوْلَةِ المغْرُورْ ...و القَصَائِد الذَلِيلَة الغَبِيَةُ

أَحْرِقُ رَسْمَ أُسْرَتِي ... أَحْرِقُ أَبجَدِيَتِي .

إنّ توظيف "ألف ليلة و ليلة" من طرف الشاعر يحيلنا الى ذلك العالم العجيب المليء بالخوارق و الحكايات الغريبة و الأبطال الذين لا يقهرون و المغامرات التي لا تنتهي في عالم الإنس كما في عالم الجنّ ضف الى ذلك الأسلوب الشائق و السرد الذي يشد القارئ و يستولي على وجدانه و

[1] -حبيبة محمدي، **القصيدة السياسية في شعر نزار قبان**ي ،موفه للنشر و التوزيع ،الجزائر ،د ط ،2001 م،ص 57.

كيانه فهذا العالم في نظر الشاعر لا يليق إلاّ بالسمر و الليالي الملاح ، اما الراهن العربي فيعكس واقعاً معيشًا بعيدا كل البعد عن حكايا شهرزاد و الملك شهريار .

لذلك نجد نزار قباني ساخطا على هذا الواقع و يصرح بذلك في قوله:"أرفض ألف ليلة" فهذا الرفض دليل على ان الفضاء العربي لا يلبي طموحات و احلام الشاعر و بالتالي لا يستجيب لمتطلبات العصر من ناحية و لا يحقق أمال الشعوب العربية العريضة من ناحية أخرى .

و لعلّ نزار قباني إذ يعرب عن رأيه لا ينسى وظيفة اللّغة المباشرة و غير المباشرة ،فالفعل المضارع "أرفض" محمل بكثير من دلالات الاستمرار في ازدراء هذا الواقع المزري ،كم إن الرفض مدعاة للثورة و كسر قيود العجز و الضّعف ،بل يصف الشاعر هذا الواقع و الشعوب بالذل و الهوان حين يقول: " أرفض سيف الدولة المغرور...و القصائد الذليلة الغبية" .

لأنّ زمن التباهي و التغني بالبطولات و الأمجاد قد ولّى ،كما ولّى زمن الشعراء الذين يتزلفون للحكام و يُقَبلون أقدامهم ،فهذا شوقي نظر الشاعر حري به الحرق و الترك ،لأن الشعر إن لم يكن رسالة تخدم الشعوب و التزاما إزاء الحاضر و المستقبل لا جدوى منه إذْ لا يؤكد ذلك قوله في سياق آخر:

<<إنّني رَافِض زمانِ و عَصْرِي

و من الرَفْضِ تُولَدُ الأَشْيَاءْ >>[1]

[1] -محفوظ كحوال ،**سلسلة الشعر العربي المعاصر (أروع قصائد نزار قباني في الحب،و الوطن و السياسة)** ،ص 275.

و في البحث عن علاقة التراث بشعر نزار قباني نقف على مرامي "ألف ليلة و ليلة " فقليل من التأمل نجد أن مؤلف ألف ليلة و ليلة بكل ما يحمل من ظلال ذو علاقة وطيدة بالشعر الذي أشبه ما يكون بالأفيون و المخدرات التي تلهي الشعوب و تغمرها بزمن الأساطير و الخوارق التي لا تغير واقعاً و لا تقدم فضلاً في رأي الشاعر.

إن نزار قباني لا يستلهم مؤلف "ألف ليلة و ليلة فحسب"بل ينقله إلينا بكلّ عناصره الرمزية فقوله:"القمقم العجيب و المارد و السجادة السّحرية"عناصر فنية اشارية و ردت هي الأخرى في حنايا هذا المؤلف.

و بذلك يكون نزار من خلال هذه القولية الشعرية من دعاة من يرون أن الشعر و الأدب <<مواجهة و مكاشفة ...أدب متحرر من النزعة (الدون كيشوتية) و من كل الانفعالات الخطابية الساذجة التي حولت قصائدنا الى طواحين هواء،لا تمضغ إلاّ الفراغ >> [1]

و غير بعيد عن هذا الرأي يؤكد الشاعر بنفسه أن <<الجلد عن طريق الشعر من أخف العقوبات بالنسبة لعالم عربي مازال منذ حزيران 1967 مصاباً بالشّكل النصفي و فقدان الذاكرة>> [2]

يؤكد ما ذهب إليه الشاعر توظيفه للتراث حسب السّياق المعاصر للأوضاع السياسية و الاجتماعية

---

[1] -حبيبة محمدي ،**قصيدة السياسة في شعر نزار قباني** ،ص 66.

[2] -ينظر:نزار قباني ،**قصتي مع الشعر ،منشورات نزار قباني** ،سوريا ،ط 7، 1986 م ،ص 85.

و الثقافية العربية حين جعل من "ألف ليلة و ليلة"سببا مباشراً أو غير مباشرٍ لإصابة العرب أو إصابتهم بالشلل ما جعلنا نستنتج مدى قدرة الشاعر على استلهام هذا التراث و توظيفه حسب الدلالة الرمزية التى يرمي إليها ،مكان في توظيف رمزية "ألف ليلة" التي أدت إلى سلبية في تشكيل الذهنية العربية و ما آلت إليه ضعف و هوان.

**-بلقيس:**

-أما في قصيدة "بلقيس" التّي رني فيها الشاعر زوجته التي وافق اسمها اسم "ملكة سبأ" فإنّه يداهمنا بكم كثيف من الدلالات الرّمزية إذ تتحول بلقيس حرم الشاعر إلى بلقيس الملكة التي ولدت من رحم الاسطورة،ففي قوله:"بلقيس...أيتها الشهيدة و القصيدة المطهرة النقية

سبأ تفتش عن مليكتها ...فردي للجماهير التحية

يا أعظم الملكات يا امرأة تجسد كل امجاد العصور السومرية

.....

ها نحن يا بلقيس ندخل مرة أخرى لعصر الجاهلية

هانحن ندخل في التوحش و التخلف و البشاعة و الوضاعة

ندخل مرة أخرى عصور البربرية

حيث الكتابة رحلة بين الشظية...و الشظية...

بلقيس ليست هذه مرثية

لكن على العرب السلام..." [1]

إن نزار قباني ينفي أن تكون قصيدته مجرد مرثية لامرأة أصبها و لكنها قضية ،قضية الوطن و الارض بلقيس حضارة ،و تاريخ و أمجاد ،فما أصابها من وحشية الاغتيال ،ليس إلا اغتيال للضمير و الوعي و الثقافة و الانماء.

إن نزار يرثي الوطن الذي يقتل فراشة ،و يرهق دم زهرة يرثي امّة تقتل تاريخها و أمجادها بدم بارد،بلقيس محبوبة الشاعر قضية الإنسانية تأخذ رمزية القداسة ،حين تتحول الى شهيدة تحفّها الملائكة ،قضية الشاعر إذن قضية أعمق من أن تكون مجرد وقفة رثاء في امرأة ،و لئن كان في مقام

[1] -محفوظ كحوال ،**سلسلة العربي المعاصر ،أروع قصائد نزار قباني في الحب و الوطن و السياسة،(أكثر من 140 قصيدة مع حوار و دراسة أدبية)**،نوميديا للنشر و الطباعة و التوزيع ،قسنطينة ،د ط، د ت، ص 115-116-117.

الحزن غير ان برة دافئة تتسلل الى وجدان الشاعر تماماً كطهر الفقيدة و صفاتها،إنّه عالم المثل الملكوت عالم الروح.

فالشاعر حين يقول :أيتها الشهيدة و القصيدة و المطهرة النقية إنما يسمو الى شهقات الروح العالية حيث الضّمير و المبادئ و ملامح التحضّر و اختراق شرنقة الجهل و التصلب و الجمود ليست بلقيس مجرد امرأة عراقية خلدها شاعر في مرثيته و لكنها بلقيس الأسطورة التي اقترن اسمها <<بالشمس و القمر...ملكة سبأ على انتهاء المواد الأسطورية المتعلقة بها الى مجالات ثقافية متعددة ...كما تتصل بالهدهد و سائر المناخ الاعتقادي الأسطوري و لا سيما بعبادة الشمس والقمر >>(1)

إن هذه الدلالات و الموصفات تتجاوز كينونة امرأة الى فهم وجودي أسطوري ارتبط بالكواكب و الوحي و قوانين السّماء ،لا شيء يستحق مثل هذا التقديس كالوطن و الأرض و الحضارة ،يؤكد ما ذهبنا اليه قول الشاعر :

"هَا نَحْنث بَلْقِيس نَدْخْلْ مَرّة لِعَصر الجاهلية

ها نحن ندخل في التَوَحَش و التَخَلَقْ و الشياعة و الوضاعة

نَدْخُلُ مَرّة عُصُور البَربَرِية...

حيث الكتابة رحلة بين الشظية ...و الشظية

[1] -محمد عجينة ،**موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاته**ا ،دار الفارابي للنشر ،بيروت ،ط 01، 1994 م ،ص 488.

بلقيس ليستْ هذه المَرثية

لكن على العرب السلامْ..."

فمن خلال المقطع السابق نجد أن الشاعر يكاد يعلنها جهراً أن بلقيس هي الوجه الآخر للوطن ،هذا الوطن الذي ما فتئ يتمزّق و يتشظّن على أيدي أبنائه و هو ما يهز في نفسية الشاعر ،و ما بلقيس

إلاّ الشرارة التي أوقدت شعلة وجدانه<< بلقيس ليست هذه مرثية لكن لكن على العرب السلام>>[1]

و ملأته حرارة و زرعت غصة في حلقه .

متى يستعيد العرب مكانتهم و أمجادهم ؟متى يستيقظون ؟

متى يزيلون عنهم البربرية و التوحش و البشاعة؟

فقد اتخذ نزار قباني من بلقيس عباءة يتقمصها و يتلمم بها ليبث أحزانه و زخراته اتجاه الوطن العربي إنه يصب جمّ سخطه و غضبه على مظاهر التخلف و الضعف من خلال محبوبته بلقيس فلمذا لا تكون بلقيس الجميلة هي الارض ؟لم لا ترفرف بلقيس بأجنحتها على بلاد تحترف القسوة و تحسن القتل ؟و كأني نزار يقتص من الوطن لأجل بلقيس أو يريد هذا الوطن أن يكون بلقيس الطاهرة

[1] -محفوظ كحوال ،،**سلسلة الشعر العربي المعاصر أروع المعاصر نزار قباني في (الحب ،و الوطن و السياسة)**،ص 117.

الصافية ،النقية بلقيس الملكة العظيمة ،بلقيس الأمجاد.

**-المستوى الديني :** (الركوع –محمد-يسوع –الشرائع-الرسول-الآذان)

**الإسلام :**(الرسول-محمد-مآذن-الجوامع)

-و من مظاهر التراث الديني نجد أن نزار قباني مولع بالدين الإسلامي من ناحية و بالديانات الأخرى من ناحية اخرى،

إذ يقول :في قصيدة "القدس"

بَكَيت ...حتى انتهت الدموع

صليت ...حتى ذات الشموع

ركعت...حتى ملّني الركوع

سألت عن محمد...

فكيف و عن يسوع

يا قدس يا مدينة تفوح أنبياء

يا أقصر الدروب بين الأرض و السماء

* * *

يا قدس ،يا ضارة الشرائع

يا طفلة جميلة محروقة الأصابع

حزينة عيناك يا مدينة الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع "[1]

في هذا المقطع القصير نرصد عدّة عناصر دينية إسلامية كالركوع ،و محمد ،و الأنبياء و مآذن الجوامع كلها ألفاظ توحي لنا بأن الشاعر مشبعا بالثقافة الإسلامية و التراث الديني و ما يحمله من دلالات الإشعاع و التنوير و البعث من مظاهر الجهل و الظلمات و الضلال إلى الهداية و التقوى . غير أنّنا نلغيه في هذا المقطع يوظّف الملامح الإسلامية توظيفا جديدا يوافق طبيعة الحالة الوجدانية و الرفقية الشعورية التي يمر بها الشاعر لأنه بصدد رفض الواقع المزري على الرغم لما يتمتع به الوطن العربي من تدين و التمظهر بمظاهر الإسلام تبقى البلاد العربية تغطّ في نوم عميق ، و تعاني الهوان والاستسلام فليس أكثر من ضياع القدس مصابًا و مع ذلك يظلّ العرب دمى تتفرج على مصيرها بين أيدي أعدائها ،حيث لا يشفع تدينها و لا انتماؤها للإسلام لأنّ الإسلام ليس مجرّد مظاهر وتضرع لذلك يقول :صليت...حتى انتهت الدّموع

ركعت ...حتى ملني الركوع .

إذ لا جدوى من هذا التمظهر ،إذا لم تتوج هذه التمظهرات بإيمان عميق و شعور حار بهذا الضياع و هذه الخسارة ،فالمدينة التاريخية "القدس" عروس العرب و المسلمين تهوّدت و استولى

[1] -محفوظ كجوال ،**سلسلة الشعر العربي المعاصر،أروع قصائد نزار قباني في(الحب و الوطن و السياسة)**،ص 276.

عليها الصهاينة و ظل العرب صامتين مستسلمين ،كأن القدس لا تعنيهم ،فهل لهم من شفيع يعيد لهم

هيبتهم و نصاعتهم أكثر من هذه المظاهر التي لا تسمن و لا تغني من جوع و لا تخرجهم من هوافهم .

و في قوله :يا واحة ظليلة مرّ بها الرسول

حزينة حجارة الشوارع

حزينة مآذن الجوامع.

يواجهنا في هذه الاسطر اسم مثقل بالدلالات و الإيحاءات بقدر ثقل الرسالة التي يحملها الرسول (صلى الله عليه و سلم) ،و يزيدها ثقلا عندما نعلم أنّها رسالة سماوية فحين يردد الشاعر :"يا واحة ظليلة مرّ بها الرسول" تعود بنا الذاكرة إلى حادثة الإسراء و المعراج ،أين أسري بالنبي الكريم إلى مدينة القدس في واحدة من المعجزات التي فضّل إليه بها نبيّه الكريم ، و هذا يعني أنّ القدس قد تشرفت بمرور الرسول صلى الله عليه و سلم عليها و توجّها الخالق بالذكر في قوله:<<سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنوريهم من آياتنا إنّه هو السميع البصير>>[1].

[1] -سورة الإسراء ،الآية 01،ص282.

وعلى هذا التشريف و هذه المكانة التي نالتها القدس ،فإنّه لم يشفع لها و لم يخلصها من الاستعمار و لم يحفّز العرب على استعادتها ، و هذا ما يحاول الشاعر فعله من خلال التذكير بمآثر القدس فما الذي تُراه يُثير العرب أكثر من هذا الاستفزاز الذي يمارسه نزار قباني؟

هذا من ناحية و من ناحية أخرى نجد الشاعر يفتح لنا نافذة أخرى على التأويل ،و كأن أنه موقن بأن هذه العناية ليست كفيلة بتحرير الشعوب.

و عن قضيتهم ،فهم من قادوا الأمم و هم من أسسوا الحضارات و هم من أشع العلم في مناراتهم في العصور الاولى ،و لكن عرب اليوم خانوا رسالتهم ، بل بلغ بالشاعر أن يسلط لسانه و سوطه عليهم من خلال تناول دلالة القرآن الكريم فحين يقول:<< باعوا النسخة الاولى من القرآن باعوا الحزن في عين علي ...>> [1]

يعود بنا الى زمن النبوة و الخلافة الراشدة و العصرين الأموي و العباسي قبل أن تنطفئ شعلتهم في العصور الموالية.

فالقرآن الكريم في دلالته معادل موضوعي للهداية و النصر و الفوز في الدارين الاولى و الآخرة و عندما يعلن نزار ان النسخة الأولى منه قد يبعث إنّما يعني بذلك زمن الرّعيل الأول من المسلمين هذا الرّعيل الذي فتح أصقاع العالم و فتح القدس و حرّرها من الكفر و عبادة الأوثان

[1] -محفوظ كحوال،**سلسلة الشعر العربي المعاصر أروع قصائد نزار قباني في (الحب و الوطن و السياسة)**،ص 365.

،هذا الزمن هو الذي بيع،بل هو الكنز الذي تخلى عنه العرب ،فالعرب اليوم ليسوا عرب الماضي إذ تحول المجد

و النصر و العزّة إلى التخلف و الهزيمة و الذّل و لنا أن نتساءل بأي ثمن باع العرب أمجادهم؟

و ممّا سبق نستنتج أن توظيف الشاعر لتراث الإسلام قد كان توظيفا ذا دلالات توحي بالعجز و الهوان ،و إن كان الأصل فيه هو العزّة و المجد ،أي أن نزار قباني له من القدرة الفنية ما يجعله ينزاح الى دلالات جديدة في سياقات جديدة تخدم مرامي القصيدة المعاصرة و تعكس رمزيتها .

أمّا توظيفه لعبارة "حزينة مآذن الجوامع" فتفتح لنا فضاءً محايثاً لما يحدث في القدس فبعد أن كان يرفع المآذن على مسامع المسلمين في كل صلاة ،أصبحت المآذن حزينة ،و لعل نتساءل عن سبب الحزن ،و لكن سرعان ما تتولى الإجابات ،فمعظم مساجد القدس إمّا أنّها هدمت أو تحولت إلى كنائس و أديرت لتعبد اليهود،و غاب فها صوت الآذن و لم تعد الجوامع علامات إشعاع الإسلام و المسلمين ،و هذا وحده يبرر حزن المآذن لأن المساجد التي طالما عمرها المسلمين و طالما دبّت فها الحركة و رفع فيها صوت الحقّ ،تحولت إلى خراب أو مكان ليسكنه الأشباح أو عمره اليهود بدل المسلمين و ليس أداعي من هذا الحزن بل البكاء.

و في قصيدته "مرسوم بإقالة خال بن الوليد "يقول:

<<سَرَقُوا مِنَّا الزَمَانَ العَرَبِي

سَرَقُوا فَاطِمَةَ الزَهراءَ مِنْ بَيْتِ النَّبِي

يَا صَلاَحَ الدِينْ،

بَاعُوا النُسْخَةَ الأُوْلَى مِنَ القُرْآنَ

بَاعُوا الحُزْنَ فِي عيْنِ عَلِي

كَشَفُوا فِي أَحَدٍ ظَهْرَ رَسُولْ >>[1]

تتجلى في هذا المقطع نبرة أسف و أسى و حسرة تبلغ بالشاعر حدّ المرارة و التنديد بتخاذل العرب وتخليهم عن رسالتهم .

استغلالها للتراث كأداة فنية خصبة و فضاء دلالي لا ينصب معينة و لا نقف له على حدود.

**-أمّا عن رفرية المسيحية:**

-يبدو جليا أن نزار قباني مطّلع على الديانات الأخرى كالمسيحية و عارفا بتاريخ القدس و أهم المحطات التاريخية التي مرت بها و توالي الأديان فيها باعتبارها مهبطا للأنبياء.

ففي قصيدة القدس نجده يقول:

<<يا قدس يا مدينة تلتف بالسواد

من يقرع الأجراس في كنيسة القيامة ؟

صبيحة الاحاد...

من يعمل الألعاب للأولاد

في ليلة الميلاد...

[1] - محفوظ كحوال،**سلسلة الشعر العربي المعاصر أروع قصائد نزار قباني في (الحب و الوطن و السياسة)**،ص 365.

.....

من ينقذ الإنجيل....

من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟>>[1]

تطفو مجموعة من الألفاظ تصبّ كلها في الديانة المسيحية كقرع الأجراس في أيام الآحاد من كل أسبوع و هي عادة و تدين دأب عليه الكهنة و الرهبان و الأمر نفسه باحتفال رأس السنة و ما يقوم فيها من طقوس من جلب ألعاب للأطفال و هدايا و إشعال الشموع.

و إنما يدل ذلك على تعايش الأديان في القدس حيث السلم و الأمن و التوافق بين الأفراد مهما اختلفت ديانتهم ،ولكن الشاعر سرعان ما يدين اليهود و يفضح مؤامراتهم من خلال اللفظ"المسيح"

في قوله:من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح.

فهذا المسطر يكشف عن جريمة في حق نبي من أنبياء الله و تتمثل في قتل المسيح عليه السلام وما أبشعها من جريمة ،و تسمو درجة الإدانة حتى تبلغ ذروتها عندما يواجهنا الشاعر بمكيدة اليهود الذين لم يسلم منهم نبي الله عيسى عليه السلام ،فما بالنا بالإسلام و المسلمين؟

و عندما يوظّف الشاعر الفعل المضارع "ينقذ" يضعنا في سياق الجريمة المرتقبة و هي جريمة القتل بل يجعل مستمرة بدلالة ديمومة واستمرار المضارع، و كأن هؤلاء اليهود لا يحسنون إلاّ الجريمة هذه الآفة المتجزرة فيهم و تحيا ما استمر و جودهم في القدس.

---

[1] - محفوظ كحوال،**سلسلة الشعر العربي المعاصر أروع قصائد نزار قباني في (الحب و الوطن و السياسة)**،ص 276-277.

و تعلوا نبرة الاتهام من خلال الاستفهام الذي سبق الفعل المضارع من ينقذ المسيح ممن قتلوا المسيح ؟

فهذا الاستفهام يحيلنا على أسى الشاعر و مرارته جرّاء ما يحدث في فلسطين من جرائم ،و كأن الشاعر يستجير بالعرب ،فهل من مجير؟

تم بعون الله وحمده إتمام هذا البحث الموسوم ب :أثر التراث في بناء القصيدة العربية المعاصرة نزار قباني انموذجا و أهم مااستخلصناه أن التراث تجربة يعيشها الشاعر بكلّ إنسانية ، وهو أحد أوجه الجمال الإبداعي في ذلك الرصيد ، و هذا ما دفع بالشاعر لاستلهامه و حتى يعكس ذاكرة الأمة و عبقريتها و يكشف عن هويتها الحضارية و كنوز ثقافية تعبر عن أخلاقياتها .

و التراث قد نال أهمية كبيرة بحيث جنح إليه الكثير من الشعراء المعاصرين باعتباره أداة فنية ضمن العديد من وسائل الأداء الشعري، كما كان يعتبر متبعاً في إدراك الواقع و يتخلل القصيدة، هذه القصيدة التي أصبحت تتسم بالغموض الذي نكتسبه من خلال الرمز المستعمل في القصيدة الذي يساير المعنى حسب البنية الدلالية للقصيدة فالغموض هو جوهر أصيل في الشعر نشأة عن اعتماد الشعر لغة مجازية خيالية، و أيضا لما في الغموض من تشغيل لذكاء المتلقي و استقراء أفكاره و قدرته على فك تلك الرموز المستخدمة يعود إلى إبداعية الشاعر على التنويع في استعماله و اكتسابه دلالات جديدة في التجربة الشعرية و إعادة خلق و إبداع فقد كانت الدراسة تعرف مستوى التوظيف للتراث لدى الشاعر العربي المعاصر.

و اعتماد الشاعر المعاصر على التراث بغرض التواصل و أهميته التي تحيل النص الشعري إلى صورة عاكسة لتلاحم الأزمنة و امتزاج الـــأفكار.

أمّا الشاعر الكبير نزار قباني فتوظيفه للتراث كان رمزا، من خلال مجموعة من المعايير اعتمد فيها على تفاعل التراث مع قضايا عصره .

وظف نزار التراث من خلال ذكر صفة من صفات الشخصية كرمز له دلالة و قد حرص في هذا على توسيع دائرة الإبداع .

و وجد في اختلاف مستويات النص اللّغوية غنى لشعره و مناخا رحباً للخلق و الإبداع و قد وجد ضالته في المعجم التراثي و المفردة الدينية حيث كان لهذا التأثير الكبير و أكسب لغته الغموض و الرمز من جهة و الشفافية و الوضوح من جهة أخرى من خلال تلك المفردة التي تسير الحوار النفسي و تغوص في أعماقها لما تحمله من دلالة كثيفة.

فهذا ما يكشف عن خوارج الشاعر و يجسد رؤيته الروحية و توظيف التراث لا يكون بالأخذ منه فقط بقدر ما يكون الاضافة إليه و تعديله و إيضاحه أكثر.

و قد كان توظيف التراث للشاعر نزار على كثير من المستويات المختلفة لأسباب سياسية و اجتماعية و إبداعية و غيرها.

و أخيرا يمكن أن نقول أن الشاعر العربي المعاصر قد وجد في التراث ضالته المنشودة و هويته المفقودة و مسك ختامنا نتمنى أن نكون قد وفقنا في علمنا هذا و لو بالشيء القليل.

**تعريف شامل لشاعر المعجزات نزار قباني:**

ولد نزار قباني بحي مئذنة الشحم أحد أحياء دمشق القديمة في 21 مارس 1923 م لأسرة دمشقية عريقة من أبرز أفرادها جده أبو خليل القباني من أبرز مؤسسي المسرح العربي في القرن التاسع عشر.

أما والده توفيق قباني فكانت صناعة الحلوى و كان أحد رجالات الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي .

و قد أنجب توفيق قباني ستة أبناء هم :نزار ،رشيد،هدباء، معتز، صباح، وصال، أما أخته وصال فقد ماتت في ريعان شبابها،أما أخوه"صباح"فكان يشغل منصب مدير الاذاعة السورية حصل نزار على شهادة البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية و تخرج فيها سنة 1940 م.

عمل فور تخرجه بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية السورية في القاهرة و قضي فيها ثلاث سنوات (1940-1941) و كانت فترة عمله بالقاهرة فترة هامة في حياته و شعره إذ يقول في أحد اعترافاته

للقاهرة على فصل الربيع على الشجر و بصفات يديها ترى واضحة على مجموعتي الثانية "طفولة نهد" المطبوعة في القاهرة سنة 1941 م.[1]

"طفولة نهد"كان نقله حضارية هامة بالنسبة لشعري فلقد مثلت القاهرة أحاسيسي و عيني و لغتي الشعرية و حررتني من الغبار الصحراوي المتراكم فوق جلدي.

كانت القاهرة في الأربعينات زهرة المدائن و عاصمة العواصم العربية و كانت بستانا للفكر و الفن عز نظيره.

و قد أسعدني أن أدخل الوسط الأدبي و الفني و الصحفي من أعراض أبوابه و أعرف صفوة أعلامه كالأستاذ توفيق حكيم ،المازني ،محمد عبد الوهاب ،كامل الشاوي ،ابراهيم ناجي ،أحمد رامي ،محمد حسين هيكل ،أنور المعداوي .[2]

بعد مرحلة القاهرة شرد نزار في بلاد الله كلها ،فعمل بالسلك الدبلوماسي حتى استقال منذ سنة 1966 م ليؤسس منشورات نزار قباني في بيروت حيث استقر ببيروت لينشر دواوينه الشعرية عن دار النشر الخاصة به.

---

[1] –محمد رضوان ،**أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب و الحرية نزار قباني (قصائد خلف الأسوار )**،دار الكتاب العربي للنشر ،دمشق ، د ط،د ت،ص 15

[2] – محمد رضوان ،**أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب و الحرية نزار قباني (قصائد خلف الأسوار )** ،ص 15.

و قد ظل نزار في بيروت و عاصمة الحرب الأهلية بها و لكن عندما لقيت زوجته "بلقيس"مصرعها تحت انقاض السفارة العراقية ببيروت سنة 1982 م بدأ يشعر أن حياته و أولاده مهددة بالخطر فتنقل بين القاهرة و جنيف حتى استقر في لندن ليقيم فيها .

و قد تزوج نزار مرتين:الأولى من سورية و تدعي "زهراء"و انجب منها هدباء و توفيق وزهراء و قد توفي توفيق بمرض القلب و عمره 17 سنة حين كان يدرس الطب بجامعة القاهرة و المرة الثانية من بلقيس الراوي العراقية سنة 1969 م و أنجب منها "عمر و "زينب"و بعد مصرع بلقيس سنة 1981 م رثاها بدموع قلبه و رفض بعدها أن يتزوج و عاش سنوات حياته الاخيرة وحيدا في شقته بمنفاه الاختياري بلندن حتى رحيله 30 افريل 1998 م عن عمر يناهز 75 بعد رحلة ثرية مع الشعر استمرت على مدى نصف قرن أما قصته مع الشعر فهي حكاية طويلة فقد بدأ يكتب الشعر

و عمره ستة عشر عاما و أصدر أول دواوينه "قالت لي السمراء"سنة 1944 م في دمشق وكان طالبا بكلية الحقوق و أثار ضجة كبيرة و هاجمه المحافظون هجوما لاذغا ثم أصدر ديوانه الثاني في القاهرة سنة 1948 م و هو "طفولة نهد"الذي رحب به الناقد المصري أنور المعداوي بمجلة الرسالة ثم تولت دواوينه الشعرية بعد ذلك و هي "سامبا"1949 م "انت لي "1950 م قصائد 1957 م حبيبتي 1961 م الرسم بالكلمات 1966 م يوميات امرأة لامبالية 1968 م قصائد متوحشة 1980 م كتاب الحب 1980 م أشعار خارجة عن القانون 1976 م ،احبك

أحبك...و البقية تأتي 1978 إلى بيروت الأنثى مع حبي 1978 م ،1980 رسالة حب 1986م كل عام و أنت حبيبتي 1978 [1]

ثم تولت دواوينه الشعرية :أشهد أن لا امرأة إلا انت ،أشعار خارجة عن القانون ،خمسون عاما في مديح النساء،العصافير لا تطلب تأشيرة دخول قاموس العاشقين ،لا غالب إلا الحب،سيبقى الحب سيدي ،الكبريت في يدي ،تزوجتك أيتها الحرية ،أنا رجل واحد و أنت قبيلة من النساء ،أشعار مغضوب عليها .

-أما شعره السياسي الذي أثار حوله العديد من المعارك و المصادمات فقد صدر في مجلد واحد يضم حصيلة شعره السياسي (1967-1997) و كانت لكل قصيدة معركة سياسية عارمة واكب من خلالها الاحداث القومية و السياسية الكبرى في الأمة العربية خاصة بعد نكسة 1967 ثم حرب أكتوبر 1973 و الاجتياح الإسرائيلي للُبنان ومعاهدة السلام مع إسرائيل حتى انتشر ذم العربي فكانت قصائد نزار أشبه بمنشورات سرية تعرض بسببها لعدة محاولات لاغتياله بل و اغتيلت زوجته بلقيس الراوي التي زلزل موتها كيانه فآثر الرحيل الى منفاه الاختياري في لندن ليستمر في معاركه السياسية من خلال قصائده النارية التي تبرق و ترعد و لا تحايد

[1] -نفس المرجع ،ص 16.

*  *  *

و قد تغنى كبار المطربين و المطربات العرب بقصائد نزار قباني العاطفية و السياسية : [1]

-غنت لها كوكب الشرق أم كلثوم قصيدتين:أصبح عندي اللآن بندقية،رسالة عاجلة اليك"عند رحيل الزعيم جمال عبد الناصر" ألحان الموسيقار عبد الوهاب.

-عبد الحليم حافظ تغنى له بقصيدتين :"رسالة من تحت الماء ،قارئة الفنجان "من ألحان محمد الموجي -نجاة الصغيرة "أيظن ،ماذا أقول له،كم أهواك ،أسألك الرحيل "كلها من تلخيص الموسيقار محمد عبد الوهاب .

-فيروز غنت له قصائد:وشاية،لا تسألوني ما اسمه حبيبي من ألحان عاصي الرحباني .

-فايزة أحمد :"رسالة من امرأة " ألحان محمد سلطان.

-ماجدة الرومي 03 قصائد هي:بيروت ست الدنيا ،كلمات ،مع جريدة.

-كاظم الساهر غنى قصائد:اني خيرتك ،زيدني عشقا،علمني حبك مدرسة الحب و كلها من ألحانه.

-أصالة قصيدة أغضب لحنها حلمي بكر.

---

[1] -نفس المرجع ،ص 17.

و قد ظل نزار قباني حتى آخر نسمة في حياته رمز القوة و الارادة و الشموخ و الصمود ،يرسل قصائده كصواعق دون أن يخاف أو يتراجع حتى سقط و هو يحمل فلمه وظل حتى النهاية كما وصف نفسه"فأنا كماء البحر في مدّي ...و في جزري و عمق تحولاتي"[1]

و ام أجد أبلغ و أعمق من تقييم الشاعر الرقة العاطفية د.سعاد الصباح لتجربة نزار قباني الشعرية وتأثيره العميق في الحياة العربية على مدى خمسين عاما حيث تقول د.سعاد.

لا يزال نزار قباني يعمر جمهوريته الشعرية على امتداد الوطن العربي منذ 50 عاما ،حتى صارت جمهوريته أشهر من جمهورية أفلاطون ...

لم يترك بيت لم يدخله ...و لم يترك طفلا لم يلعب معه...

و لم يترك حديقة لم يجلس تحت أشجارها

و لم يترك عاشقا إلا احتضنه

و لا عاشقة إلا أهداها ديوانا من شعره و علمها كيف نكشف الأنوثة .[2]

نزار قباني لم يكن شاعر عابرا في حياتنا ...بل كان خلاصة أيامنا و لعلى لا أغالي إذ قلت أن نزار هو الشاعر المبثوث على كل سماوات الوطن العربي و هو مثل أبي الطيب المتنبي ملأ الدنيا...و شغل

[1] –نفس المرجع ، ص 18.
[2] –نفس المرجع ،ص 18.

الناس و لا زال يشغلهم حتى الآن انه الشاعر الذي ترك بصماته واضحة على ثلاثة أجيال متعاقبة و كان عن جدارة وجدان العرب و ضميرهم و الناطق الرسمي بلسان من لا لسان لهم .

إنه شاعر كل الفصول...

فمع الصيف يأتي...

و مع رائحة دمشق يأتي...

و مع سمفونية الأمطار يأتي...

و مع بكاء الوطن يبكي ..و مع نزيفه ينزف.

و في الأعراس الشعبية يجلس مع الناس على الأرض و يقاسم معهم أرغفة الخبز و أرغفة الحرية.

ثم تواصل د.سعاد شاعرة اللؤلؤة و الجمر حديثها عن مغارة نزار الشعرية الرائعة فتقول:

منذ بداياته قرر نزار قباني أن يؤمم الشعر ...و يجعله خبزا للجميع و دون مبالغة أقول ان هذا الفتى الدمشقي استطاع ان يضع من الشعر عباءة من القصب و منذ خمسين عاما و نحن نلبس لغته الجميلة و نكتسي بحرير مفرداته و تواصل د.سعاد الصباح الحديث عن اللغة النزارية و كيف استطاعت ان تصل الى الناس .

و لأن نزار كان يريد أن يصل إلى كل الناس كبارهم و صغارهم، رجالهم و نسائهم، مثقفوهم

و انصاف مثقفيهم ،أغنيائهم و محروميهم قرر أن يخترع يخترع لغته لغة بإمكانها أن تصل كل إنسان عربي يصرف النظر عن وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي ....[1]

الشعر على يد نزار ،صار للجميع...

و هكذا كسر نزار حاجز اللغة بين الشعر و الناس ،وجعل من القصيدة حديقة عامة يدخله الناس بلا تذاكر الدخول.

و تختم شاعرة اللؤلؤة و الجمر د.سعاد الصباح الحديث عن مدرسة نزار قباني الشعرية فتقول :

على يد نزار قباني أصبحت مساحة الجمال أكبر من مساحة القبح...و مساحة الحرية أكبر من مساحة الاستعباد ...و مساحة الحب أكبر من مساحة الكراهية ،على يد نزار قباني أصبح بإمكان المرأة أن تقرأ ديوان شعر دون ان تدخل سجن النساء على يد نزار قباني الشارع العربي أكثر شجاعة في مواجهة المتخاذلين و المهروسين ...

صار نزار في هذه الأيام ضرورة قومية ،بعد أن كان في الخمسينيات ضرورة جمالية...

ففي كل مواجهة سياسية ،أو قومية ،أو نضالية تكون قصائد نزار قباني على خطوط الدفاع الامامية.

[1] -نفس المرجع ،ص 19.

نزار موجود في كل مكان على خريطتنا النفسية .

لعيون المرأة شهر و لرائحة الشهداء كل شهور السنة ،لشفاه النساء قصيدة...و لجراح الشهداء ألف قصيدة .[1]

و بعد فان تحليل د.سعاد الصباح لشعر نزار يؤكد جمهوريته الشعرية الكبرى التي ظلت على مدى خمسين عاما ترفع رايات الحب و الوطنية و العزة و الشموخ من المحيط الى الخليج ...و بعد رحيله ترك لنا كنوزه الشعرية ليجمل حياتنا ،و يجعلها أكثر روعة و عزة و شموخا .

**-أروع قصائد الحب لنزار قباني :**

1)-اختاري 2)-القبلة الأولى 3)-جسمك خارطتي 4)-قارئة الفنجان 5)-قولى احبك 6)-كل عام و انتم عاشقون .

**-أروع قصائد الوطن لنزار قباني :**

1)-غرناطة 2)-القدس 3)-إلى بيروت الانثى مع الإعتذار 4)-موال دمشقي .

-أروع قصائد السياسة لنزار قباني:

[1] -نفس المرجع ،ص 20.

1)-الحب و البترول 2)-متى يعلنون وفاة العرب 3)-هوامش على دفتر النكسة .[1]

**قصائد الحب لنزار قباني :**

**اختاري**

إني خيَّرتُكِ ..فاختّارِي

ما بين الموت على صَدْري

أو فوقَ دفاتِر أشْعَاري

اختاري الحبَّ ..أو اللاَّ حب

فَجُبْنُ أن لا تختاري

لا توجد منطقة وسْطَى

ما بين الجنَّة و النَّار

[1] -المرجع نفسه،ص 20.

ارمي أوراقَكِ كاملةً

و سأرضى عنْ أيِّ قرارِ

قُولي ..انْفَعِلِي انْفَجِرِي

لا تقِفِي مثلَ المِسمَارِ

لا يمكِن أنْ أَبقَى أبداً

كالقشَّة تحتَ الأمطارِ

اختاري قَدَرًا بين اثنين

و ما أعنَفَها أقْداري

مُرهَقةُ انت وخَائفة

و طويل جداً مِشْواري

غُوصِي في البحرِ أو ابتعدي

لا بَحْرَ منْ غير دُوِّار

الحبُّ مواجهة ضدَّ التيَّار

...عذاب و دموع

و رحيل بين الأقمار

تتسلَّى من خلْف الستار

إني لا أُؤْمِنُ في حُبٍّ

لا يحملُ نزقَ الثوَّار

لا يكسِرُ كلَّ الأسوارِ

لا يضربُ مثلَ الإعْصار

آه لو حبُّكِ يَبْلَعُنِي

يقلعُنِي .. مثل اللإعصارِ

غني خيرتُكِ فاختَاري

ما بين الموت على صدري

او فوق دفاتِرَ أشْعاري

لا توجَدُ منطقة وُسطى

ما بين الجنَّة و النَّار ...

**القرار**

إني عشقتُكِ و اتخذتُ قراري

فلمن أقدّم يا تُرى أعذَاري

لا سلطةَ في الحبِّ تعلُو سُلطتي

فالرأْيُ رأيَي و الخيارُ خياري

هذه أحاسيسي فلا تتدخّلي أرجوُكِ

بين البحرِ و البِحارِ

أنا النساءُ جعلتهّن خواتَم بأصابعي

و كواكب بمداري

إني أحبُّكِ دون أي تحَفُظٍ

و أعيشُ فِيك ولادتي و دَمارِ

إن كان عندي ما أقوله

نام الزمانُ على صدى أوتاري

سافرتُ من بحر النّساءِ و لم أزلْ

من يومها مقطوعةً أخباري

أنا جيّد جداً إذا أحببتني

فتعلّمي أن تفهَمي أطْواري

ما عاد ينفعك البكاءُ و الأَسى

فلقد اتخذتُ قراري ...

**اللغة الانثى**

(1)

لُغتي أنت

التّي يقرأُ فيها النّاسُ عينيْكِ ...

إذا هُمْ قرأوها

و يشمُّون بها رائحةَ الوَرْدِ الدّمشقيِّ

إذا هُمْ سَمَعُوها...

(2)

لُغَتي أنت ...التّي أشبهُها

و التّي تُشْبهُني

و التّي تَسْكُنني

مثلما أسْكُنُ فيها ...

و التّي إنْ ضيَّعوني

وجَدُوا عينيك فيها ..

(3)

لُغتي أنتِ ..التّي شَكَّلْتُها

من مياه الأنهرِ السبعة في الشام

و من دّوْزَنَة الرَصْدِ

و تقسيم المواويلِ ...و موسيقي البياتْ ..

لغةُ أسبَحُ في إيقاعها

مثلما الأسماك في نهر الفُراتْ ...

(4)

لُغَتي أنت ...التّي لا لُغةً تُشْبَهُها

بين آلاف اللّغات لغةُ مَنْسوجَةُ من وَبَر الخوخِ ...

و من دمع الكَمَنْجاتِ .. و من غَزْلِ البَنَاتْ ...

لغَةُ منْقولَة عنكِ

فطولُ الشَعْرِ واحِدْ ...

و محيطُ الخَصْرِ واحِدْ ...

و امتلاء الثَغْرِ واحِدْ ...

و صُراخُ الحماماتْ !!.

(5)

لُغتِي أنت .. التّي ألبسُها في عُنُقي

مثلَ القِلادةِ ..و التّي أحْفَظُها عن ظهرِ قلبٍ

قبل لَحظات الولادِهْ ...

و التّي جَّملتها بالشِّعرِ أثناء الولادَهْ ..

و وضعتُ الذّهبَ المشغولَ في مِعْصَمِها

بعدَ تاريخِ الولادَهْ ...

(6)

لُغتي أنتِ التّي لَمْلَمتُها

من بُخاري ..و سَمَرْقَنْدَ ..

و كَشْميرَ .. و تَبْريزَ .. و بغْدَادَ ..

و أسواق دمشقٍ .. و مَزَاراتِ النَجَفْ ..

(7)

يا التّيِ صَارتْ بشِعري لغَةً ...

و بنْشْري لغَةً .. و بِعشْقي لُغَةً ..

سافري شرْقاً و عرباً ..

و شمالاً و جنوباً ..

سافري حتّى نهايات السّفرْ ..

إنَّ أشعاري التّيِ غنَّيْتُها لك يا سيّدتي

سوف تُعْطيكِ جوازاً للسفرِ !! ..

(8)

لُغتي أنت ..

و كم يُسْعِدُني أن أُحِبَّ امرأةً ..

هي من أحلى .. و من أرْقى ..

و من أصفى اللّغاتْ ..

لُغتي الأمُّ التّي تُشْعرني

أنّني ما زلت موجوداً على قَيْدِ الحياةْ ...

(9)

كلماتي انتَ ..

إنْ لم تَزْرَعيها بين عينيك ..

فلا معنى لكُلِّ الكلماتْ !! .

لندن أيار ( مايو) 1996

**إلى رجل**

متى ستعرفُ كم أهواكَ .. يا رجلاً

أبيعُ من أجلِهِ الدُنيَا .. و ما فيها

يا من تحدّيتُ في حبِّي له ..مُدُنًا

بحالِهَا و سأمضي في تحدِّيها

لو تطلبُ البحر في عينيك أسكُبُه

أو تطلبُ الشَّمس في كفَّيك أرميها

أنا أحبُّ فوق الغيم أكتُبُها

و للعصافير و الأشجارِ أحكيها

أنا أُحبُّك فوق الماءِ أنقشُها

و للعناقيد و الأقداح أسقيها

أنا أحبُّك يا سيفًا أسالَ دَمي

يا قصَّة لستُ أدري ما أسَمِّيها

أنا أحبُّك حاول أن تساعدني

فإنَّ من بدأ المأسَاة يُنهيهَا

و إنَّ من فتحَ الأبْوابَ يغلقهَا

و إنَّ من أشعلَ النيرانَ يطفيهَا

يا منْ يدخنُ في صمتٍ و يتركُني

في البحرِ أرفعُ مرساتِي و ألقيهَا

ألا تراني في بحرِ الحبِّ غارقة

و الموجُ يمضغُ آمالي و يرميها

انزلْ قليلاً عن الأهدَاب يا رجلاً

مازالَ يقتُلُ أحلامِي و يحييها

كفاكَ تلعبُ دورَ العَاشقينَ معي

و تَنتقِي كلماتٍ لِي لستَ تعنيهَا

كم اخترعتَ مكاتيبًا سنرسلهَا

و اسعدتْني ورود سوف تهديها

و كم تمنيتُ لو للرقصِ تطلبنِي

و حيَّرتني ذراعي أين ألقيهَا؟

ارجع إليَّ فإنَّ الأرضَ واقفة

كأنَّما الأرضُ فرَّت من ثوانيها

ارجعْ فبَعدكَ لا عقدَ أعلقُه

و لا لمستُ عطوري في أوانيهَا

لمن جمالي؟ لمن شالُ الحريرِ؟ لمن؟

ضفائِري منذُ أعوامٍ أربِّيها

ارجع كما أنت صحواً كنتَ أم مطراً

فمَا حياتِي أنا إن لم تكنْ فيهَا؟

**جسمك خارطتي**

زيديني عِشقاً ..زيديني

يا أحلى نوباتِ جُنوني

يا سِفرَ الخَنجَرِ في أنسجتي

يا غَلغَلةَ السِّكينِ ..

زيديني غرقاً يا سيِّدتي

إن البحرَ يناديني

زيديني موتاً ..

علَّ الموت، إذا يقتلني، يحييني ..

جسْمُكِ خارِطتي .. ما عَادَت

خارطةُ العالَمِ تعنيني ..

أنا أقْدَمُ عاصمةٍ للحبّ

و جُرحي نقش فرعُوني

وَجَعي ..يمتدُّ كبُقعةِ زيتٍ

من بيروتَ .. أرسَلَها

خلفاء الشامِ ..إلى الصينِ

في القرنِ السَّابعِ للميلاد

وضاعت في فم تَنّين

عصفورةَ قلبي ، نيساني

يا رِمل البحر، و يا غاباتِ الزيتونِ

يا طعمَ الثلج ، و طعمَ النار ..

و نكهةَ كفرٍ ،و يقيني

أشعرُ بالخوف من المجهول ..فآويني

أشعرُ بالخوف من الظلماء .. فضُمّيني

أشعرُ بالبردِ .. فغطّيني

احكي لي قصصاً للأطفال

اضطجعي قُربي ..غنّيني ..

فأنا من بدء التكوينِ

أبحثُ عن وطنٍ لجبيني ..

عن شعر امرأة ..

يكتُبني فوقَ الجدرانِ ..و يمحوني

عن حبِّ امرأةٍ يأخذني

لحدود الشمس .. و يرميني

عن شفة امرأة تجعلني

كغبار الذهب المطحون

نوَّارةَ، عُمري، مَروحتي

قنديليِ، بوحَ بساتيني

مُدّي لي جسراً من رائحِة الليمونِ ..

وضعيني مشطاً عاجياً

في عُتمةِ شعركِ ..و انسيني

أنا نُقطةُ ماءٍ حائرة

بقيتْ في دفترِ تشرينِ

يدهشُني حبُّك مثل حصانٍ قَوْقّازي مجنون

يرميني تحت حوافرِه

يتغرغر في ماء عيوني

زيديني عشقاً .. زيديني

يا احلى نوباتِ جنوني

من أجلكِ أعتقتُ نسائي

و تركتُ التاريخَ ورائي

و شَطبتُ شهادةَ ميلادي

و قطعتُ جميعَ شراييني ...

**قارئة الفنجان**

جَلَسَتْ .. و الخوفُ بِعَيْنيْها

تتأمَّل فِنْجَاني المقْلُوب

قالتْ:يا وَلَدي لا تَحْزن

فالحُبُّ عَلَيْكَ هو المكْتُوبْ

يَا ولدِي ..قَدْ مَاتَ شَهيداً

من مَات عَلَى دِينِ المحْبُوبْ

فنجانك .. دُنيَا مُرْعِبه

و حَيَاتُكَ أسْفَار و حُرُوبْ

ستُحبُّ كَثِيراً و كثيراً

و تموتُ كثيراً كَثيراً

و سَتعشَقُ كلَّ نساءِ الأرضْ

و ترجعُ كالمِلكِ المغلُوب

بحياتكَ .. يا ولَدي .. امرأة

عينَاهَا ..سبحَان المعبود

فَمُهَا ..مرسُوم كالعُنْقُود

ضحكَتُها .. مُوسقِي و ورود

لكنَّ سماءك ممطرة

و طريقك مسدود

مسدودْ

فحبيبةُ قلبكَ .. يا ولدِي

نائمة في قصرِ مرصُدْ

و القَصْرُ كبير يا ولَدي

و كلاب تحرسُه و جنود

و أميرةُ قلبك نائمة

من يدخُل حجرتَها مفقُود

مَن يدنُو

منْ سُور حديقَتها

مفقُود

من حَاول فكَّ ضفَائرها

يا ولَدي

مفقُود

مفقُود

مفقُود

بصَّرت

و نَجمت كثيراً

لكنَّي .. لم اقرأ أبدا

فنجَانا يشبه فنجانك

لم اعرف أبداً يا ولدي

أحزاناً

تشبُه أحزانك

مقدورك أن تمشي أبدا

في الحبَّ .. على حد الخنجر

و تظلُّ وحيداً كالأصداف

و تظلُّ حزيناً كالصفصاف

مقدُورك أن تمضي أبداً

في بَحر الحب بغير قلوع

و تُحب ملايين المرات

و ترْجع كالملك المخلُوع

جلَست .. و الخوفُ بعينَيها

تتأَمل فنجَاني المقلُوب

قالت:يا وَلدي لا تحزن

فالحبُّ عليك هوا المكتوب

يا ولدي .. قّد مَات شَهيدا

من ماتَ على دِين المحُبوب

**وصايا إلى امرأة عاقلة**

(1)

أُوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو الذي يمنحُ نَهْدَكِ

شَكْلُهُ الدائريْ

و يومَ، ينحسرُ نَهْرُ جُنُوني

سيصبحُ نَهُدكِ مُكعّباً ..

مثلَ صندوق البَريدْ ..

(2)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو الذي يغسلكِ

بالماء ..و العُشبِ ..و الأزهارْ

و يومِ أرْفَعُ عنكِ يَدَ جُنُوني

ستتحوَّلينَ،

إلى امرأةٍ من خَشَبْ ...

(3)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فطالما أنا عُصابّي

و مكتئب ..

و مُتوترُ الأعصابْ

فأنت جميلة جداً ..

و حين تزولُ أعراضُ جنوني

ستدخلينَ في الشَيخُوخَهْ ...

(4)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو صيدُكِ الجَمَاليْ

و ثروتُكِ الكُبرى

و يومَ أسحبُ منكِ

كفالةَ جُنوني ..

سيُشهِرُونَ إفلاسَكِ ..

(5)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو التاجُ الذي به تحكمينَ العالم

و يومَ تغيبُ شمسُ جُنُوني

سيسقطُ تاجُكِ

و يُجرّدك الشعبُ من جميع سُلُطَاتِكْ ..

**-قصائد الوطن لنزار قباني :**

**القدس**

بكيتُ .. حتَّى انتهت الدُّموُعْ

صلَّيتُ .. حتَّى ذابت الشُّمُوعْ

رَكَعْتُ .. حتَّى ملّني الرُّكوعْ

سألت عن محمَّد ..

فيك، و عن يَسُوعْ

يا قُدسُ، يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ

يا أقصرَ الدُرُوبِ بين الأرضِ و الشَّماءْ

* * *

يا قدسُ، يا منارةَ الشرائعْ

يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ

حزينة عيناك، يا مدينة البتولْ

يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرسولْ

حزينة حجارةُ الشوارعْ

حزينة مآذنُ الجوامعْ

يا قُدسُ، يا مدينةً تلتفُ بالسَوادْ

من يقرعُ الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد ..

من يحملُ الألعابَ للأولاد؟

في ليلة الميلادْ ..

*  *  *

يا قدسُ ..يا مدينةَ الأحزانْ

يا دمعة كبيرة تجولُ في الأجفانْ

من يوقفُ العدوانْ؟

عليك، يا لؤلؤة الأديانْ

من يغسل الدماء عن حجارةِ الجدرانْ؟

من ينقذُ الإنجيلْ ؟

من ينقذُ الإنسانْ ؟

يا قدسُ ..يا مدينتي

يا قدسُ ..يا حبيبتي

غداً .. غداً.. سيُزْهِرُ اللَّيمُونْ

و تفرحُ السنابلُ الخضراءُ و الغُصُونْ

و تضحكُ العُيُون ..

و ترجعُ الحمائمُ المهاجرة

إلى السقوف الطاهره

و يرجعُ الأطفالُ يلعبونْ

و يلتقي الآباءُ و البنونْ

على رباك الزاهره ..

يا بلدي ..

يا بلد السلام و الزيتونْ ..

**تعريف غير كلاسيكي للوطن**

وطني!

يَفْهمُكَ السُذّجُ رَيْحانًا وراحْ

و يظنّونكَ درويشًا يهزُّ الرأسَ ..

أرقصَ سَمَاحْ ..

و يظُنُّونَكَ في غَفْلَتِهِمْ

نَغْمَةً من بُزُقٍ ..

و قناني عَرَقٍ ..

و مواويل تُغَنَّى للصباحْ

وطني!

يا أيُّها الصدْرُ المغَطَّى بالجراحْ

وطني ..

من أنت ؟ إنْ تنفجِرْ

تحتَ إسرائيل ، صندوقَ سلاحْ ...

**من مُفكَرة عاشقَ دمشقي**

فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهُدُبَا فيا دمشقُ، لماذا نبدأُ العتبا ؟

حبيبتي انت...فاستلقي كأغنية على ذراعي، و لا تستوضحي السّببا

أنت النساءُ جميعاً..ما من امرأة أحببتُ بعدك..إلا خلتُها كذِبَا

يا شامُ، إنَّ جراحي لا ضفافَ لها فمسّحي عن جَبيني الحزنَ و التعبا

و أرجعيني إلى أسوار مدرستي و أرجعيني الحبرَ..و الطبشورَ..و الكُتُبا

تلك الزواريبُ كم كنزٍ طَمَرتُ بها ... و كم تركتُ عليها ذكرياتِ صبا

أتيتُ من رحمِ الأحزانِ ...يا وطني ... أقبّلُ الأرضَ و الأبوابَ و الشُّهبا

حُبّي هنا..و حبيباتي وُلِدنَ هنا ... فمن يعيدُ لي العمرَ الذي ذهبا

أنا قبيلةُ عشّاقٍ بكاملِهَا ... و من دُمُوعي سقيتُ البحرَ و السُّحُبا

فكلُّ صفصافةٍ حوّلتُها امرأةً ... و كلُّ مئذنةٍ رصّعتُها ذَهَبَا...

هذي البساتينُ كانت بينَ أمتعتي ... لما ارتحلتُ عن الفيحاءِ، مغتربا

فلا قميصَ من القمصان ألبسهُ ... إلا وجدتُ على خيطانه عنبا

كم مُبْحرٍ ..و همومُ البرِّ تسكنهُ ... و هاربٍ من قضاءِ الحبِّ، ما هَربا

يا شامُ ..أينَ هما عينا معاوية ... و أين من زحموا بالمنكبَ الشُّهبا

فلا خيولُ بني حمدانَ راقصة ... زُهواً ، و لا المتنّبي مالئ حَلبا

و قبرُ خالدَ في حمصٍ، نلامسُهُ ... فيرجفُ القبرُ من زوّارهِ غَضَبَا

يا رُبَّ حيٍّ، رخامُ القبرِ مسكنهُ ... ورُبَّ ميّتٍ على أقدامهِ انتصبا

يا ابنَ الوليدِ .. ألا سيف تؤجّرهُ ؟ ... فكلُّ أسيافِنَا قد أصبحتْ خشّبّا !!

دمشقُ .. يا كنزَ أحلامي، و مروحتي ... أشكو العروبةَ أم أشكولكِ العربا

أدمت سياطُ حزيرانَ ظهورَهم ... فأدمنوها، و باسوا كفّ من ضربا

و طالوا كتبَ التاريخ ..واقتنعوا ... متى البنادقُ كانت تسكُنُ الكتبا ؟

سقوا فلسطينَ أحلامًا ملوّنة ... و أطعموها سخيف القولِ، و الخطبا

عاشوا على هامشِ الأحداث، ما انتفضوا ... للأرض منهوبة، و العرض مغتصبا

و خلّفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً ... تبيحُ عزّة نهديها لمن رغبا ..

هل من فلسطينَ مكتوب يطمئنني ... عمّن كتبتُ إليه .. و هوما كتبا ؟

و عن بساتينَ ليمونٍ، و عن حلمٍ ... يزدادُ عنّي ابتعاداً .. كلّما اقتربا

أيا فلسطينُ .. من يهديكَ زنبقة ؟ ... و من يعيدُ لكِ البيتَ الذي خُربا ؟

تلفّتي ...تجدينا في مباذلنا .. ... من يعبدُ الجنسَ، أو من يعبدُ الذهبا

فواحد أعمتِ النُعمى بصيرتَهُ ... فللخنى ..و الغواني .. كلُّ ما وهبا

و واحد .. ببحارِ النفطِ مغتسل ... قد ضاقَ بالخيشِ ثوباً فارتدى القصبا

و واحد نرجسيّ في سريرته ... و واحد .. من دمِ الأحرارِ قد شربا

إن كانَ من بحُوا التاريخَ هم نسبي ... على العصور، فإنّي أرفض النسبا ..

يا شامُ ..يا شامُ ما في جعبتي طرب ... أستغفر الشعر أن يستجدي الطربا

ماذا سأقرأ من شعري و من أدبي؟ ... حوافرُ الخيلِ داست عندنا الأدبا

و حاصرتنا، و آذتنا، فلا قلم ... قالَ الحقيقة، إلا اغتيالَ أوصُلنا

يا من يعاتبُ مذبوحاً .. على دمه ... و نزفِ شريانه، ما رأسهلَ العتبا

من جرّب الكيَّ، لا ينسى مواجعهُ ... و من ذا رأى السمَّ، لا يشقى كمن شربا

حبل الفجيعة ملتفّ على عنقي  من ذا يعاتب مشنوقاً إذا اضطربا ؟

الشعرُ ليسَ حماماتٍ نطيّرها  نحو السماء، و لا نايا و ريحَ صَبا

لكنّه غضب طالت أظافره  ما أجبنَ الشعرَ، إن لم يركبِ الغضبا

**يا ست الدنيا يا بيروت**

(1)

يا ستْ الدنيا يا بيروتْ ...

منْ باعَ أسوارِكِ المشغولةَ بالياقوتْ ؟

من صادَر خاتمكِ السّحريَّ،

و قصِّ ضفائركِ الذهبيّه؟

من ذبحَ الفرحَ النائمَ في غينيكِ الخضراوينْ ؟

من شطَّبَ وجهَكِ بالسكّين،

و ألقى ماءَ البحرِ، ورشَّ الحقدَ على الشطآنِ الورديّه؟

ها نحن أتينا ..معتذرينَ ..و معترفينْ

أنّا أطلقنا النار عليك بروحٍ قبليّه..

فقتلنا امرأة .. كانت تُدعى (الحريّه) ...

(2)

ماذا نتكلّمُ يا بيروتْ ..

و في عينيكِ خلاصة حزنِ البشريّه

و على نهديك المحترقين .. رمادُ الحرب الأهليّه

من كان يفكّر أن نتلاقى-يا بيروتُ-و أنتِ خرابْ ؟

من كان يفكّر أن تنمو للوردة آلاف الأنياب ؟

من كان يفكّر أنَّ العينَ تقاتل في يومٍ ضدَّ الأدابْ ؟

ماذا نتكلم يا لؤلؤتي ؟

يا سنبلتي ..يا أقلامي ..يا أحلامي ..

يا أوراقي الشعرّيه ..

من أين أتتكِ القسوةُ يا بيروتْ،

و كنت برقّة حوريّه ؟

لا أفهمُ كيف انقلبَ العصفورُ الدوريُّ ..

لقطّةِ ليلٍ

ماذا نتكلم يا لؤلؤتي ؟

يا سنبلتي ..يا أقلامي ..يا أحلامي ..

يا أوراقي الشعرّيه ..

من أين أتتكِ القسوةُ يا بيروتْ،

و كنت برقّة حوريّه ؟

لا أفهمُ كيف انقلبَ العصفورُ الدوريُّ ..

لقطّةِ ليلٍ وحشيّه..

لا أفهمُ كيف نسيت الله ..

و عدتِ لعصرِ الوثنيّه ..

(3)

قومي من تحت الموجِ الأزرقِ، يا عِشتارْ

قومي كقصيدة وردٍ ..

أو قومي كقصيدة نارْ

لا يوجدُ قلبك شيء .. بعدك شيء ..مثلكِ شيء ..

أنت خلاصاتُ الأعمارْ ..

يا حقل لؤلؤ ..

يا مناء العشقِ ..

و يا طاووس الماء ..

قومي من أجلِ الحبِّ، و من أجلِ الشّعراء

قومي من أجل الخبز، و من أجلِ الفقراء

الحبُّ يريدك ..يا أحلى الملكاتْ ..

و الربُّ يريدك .. يا أحلى الملكاتْ ..

ها أنتِ دفعت ضريبةَ حسنكِ مثل جميعِ الحسناواتْ

و دفعتِ الجزيةَ عن كلِّ الكلماتْ ..

(4)

قومي من نومكِ ..

يا سُلطانةُ، يا نوَّرةُ، يا قنديلاً مشتعلاً في القلبْ

قومي كي يبقى العالُم يا بيروتْ ..

و نبقى نحنُ ..

و يبقى الحبُّ ..

قومي ..با أحلى لؤلؤةٍ أهداها البحرْ

الآن عرفنا ما معنى ..

أن ندلقَ فوقَ سماء الصّيفَ زجاجةَ حبرْ

الآن عرفنا..

أنّا كنّا ضدَّ الله .. و ضدَّ الشّعر ..

(5)

يا ستَّ الدنيا يا بيروتْ ..

يا حيثُ الوعدُ الأوّلُ .. و خبّأناه بأكياسِ المُخمَلْ ..

نعترفُ الآن .. بأنّا كنّا يا بيروت،

نحبّكِ كالبدو الرُحّلْ ...

و نمارسُ فعلَ الحبِّ .. تماما

كالبدو الرُحَّل ..

نعترفُ الآن .. بأنّك كُنتِ خليلَتنا

نأوي لفراشكِ طولَ اللّيل ...

و عندَ الفجرِ، نهاجرُ كالبدو الرُحّلْ

نعترفُ الآن، بأنّا كنّا من بينِ القَتَلَه ..

و رأينا رأسك ..

يسقطُ تحتَ صخورِ الرَوْشَةِ كالعصفورْ

نعترفُ الآنَ ..

بأنّا كنّا- ساعة نُفّذَ فيكِ الحُكمُ –

شهودَ الزورْ ..

(6)

نعترفُ أمامَ الله الواحدِ ..

أنّا كُنّا منك نغار ..

و كان جمالك يؤذينا ..

نعترفُ الآن ..

بأنّا لم ننصفكِ .. و لم نعتذُرْكِ .. و لم نفهمكِ ..

و أهديناك مكانَ الوردةِ سِكّينا ...

نعترفُ أمام الله العادلِ ...

أنّا راودناك .. و عاشرناك ..و ضاجعناكِ ..

و حمّلناك معاصينا ..

يا ستَّ الدنيا، إن الدنيا بعدك ليستْ تكفينا ..

الآن عرفنا ..أنَّ جذوركِ ضاربة فينا ..

الآن عرفنا .. ماذا اقترفتْ أيدينا ..

(7)

الله .. يفتّش في خارطة الجنّة عن لبنانْ

و البحرُ يفتّشُ في دفترهِ الأزرقِ عن لبنانْ

و القمرُ الأخضرُ ..

عادَ أخيراً كي يتزوّجَ من لبنان ..

أعطيني كفّك يا جوهرةَ اللّيلِ، و زنبقةَ البلدانْ

نعترفُ الآن ..

بأنّا كُنّا سادّيينَ، و دمويّينَ ..

و كنّا وكلاء الشيطانْ

يا ستَّ الدنيا يا بيروتْ ..

قومي من حُزنكِ ..

إنّ الثورةَ تولدُ من رحمِ الأحزانْ

قومي أكراماً للغاباتِ ..

و للأنهار ..

و للوديان ..

قومي إكراماً للإنسانْ ..

إنّا أخطأنا يا بيروتُ ..

و جئنا نلتمس الغفران ..

(8)

ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ المجنونه ..

يا نهر دماء وجواهر ..

ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ القلبِ الطيّبِ ..

يا بيروتُ الفوضى ..

يا بيروتُ الجوعِ الكافرِ ..و الشّبعِ الكافرِ ..

ما زلتُ أحبّك يا بيروتُ العدلِ ..

و يا بيوتُ الظلمِ ..

و يا بيروت السّبيِ ..

و يا بيروت القاتل و الشاعر ..

ما زلت أحبّك يا بيروتُ العشق ..

و يا بيروت الذبح من الشّريانِ إلى الشّريان ..

ما زلت أحبّك رغم حماقات الإنسان

ما زلت أحبّك يا بيروتُ ..

لماذا لا نبتدئُ الآن ؟؟

**-قصائد السياسة لنزار قباني :**

**الاستجواب**

(1)

مَنْ قَتَلَ الإمامْ ؟

المخبرونَ يَمْلأُونَ غُرفتِي

منْ قتلَ الإمامْ ؟

منْ طعَنَ الدرويشَ صاحِبَ الطريقهْ ؟

و مزّقَ الجبَّةَ ..

و الكشْكولَ ..

و المسبحةَ الأنيقَه ..

في جُثّةِ القتيل، دوماً، تسكنُ الحقيقه

(2)

منْ قَتَلَ الإمامْ؟

عساكر بكامل السلاح يدخُلونْ ..

عساكر بكامل السلاح يخرجونْ

محاضر ..

آلات تسجيلٍ ..

مصوِّرونْ ..

يا سيدتي :

ما النفْعُ من إفادتي ؟

ما دمتشمُ ..

-إنْ قُلْتُ أو ما قُلْتُ-

سوفَ تكتُبُونْ ..

ما تنفعُ استغاثتي؟

ما دمتُمُ ..

-إن قلتُ أو ما قُلْتُ-

سوفَ تضربُون ..

ما دمتُمُ منذُ حكمتُمْ بَلَدي

عنِّي تُفكِّروُن ّ!!!

(3)

لستُ شُيُعيًّا ..

-كما قيل لكُمْ-يا سيدتي الكِرَامْ

و لا يَمينيًّا ..

-كما قيل لكم-يا سيتي الكِرامْ

مسْقَطُ رأسي في دمشقَ الشامْ ..

هل واحد من بينكم

يعرف أينَ الشامْ ؟

هل واحد من بينكُم

أدْمَنَ سُكْنى الشامْ؟

رواهُ ماء الشامْ ..

كواهُ عِشْقُ الشَّامْ ..

تأكّدُوا يا سيدتي

لن تجدُوا في أسواق الورود، وردةً كالشامْ

و في دكاكين الحُلى جميعها ..

لؤلؤة كالشامْ

لن تجِدوا ..

مدينة حزينةَ العينَيْنِ مثل الشامْ ..

(4)

لستُ عميلاً قَذِراً ..

كما يقولُ مُخبِرُوكُم، سادتي الكرامْ

و لا سَرَقْتُ قمحةً ..

و لا قتلتُ نَملةً ..

و لا دخلتُ مركزَ البوليس يومًا،

سادتي الكرامْ ..

يعرفني في حارتي الصغيرُ و الكبيرْ.

يعرفني الأطفالُ ..و الأشجارُ ..و الحَمَامْ ..

و أنبياءُ الله يعرفونني

عليهم الصلاةُ و السلامْ

الصَلَوَاتُ الخَمْسُ لا أقطعُها ..

يا سيدتي الكرامْ

و خُطْبَةُ الجُمُعَة لا تفوتُني

يا سيدتي الكرامْ

من رُبع قَرْنٍ و أنا ..

أمارس الركوعَ و السُجُودْ

أمارس القيامَ و القُعود

أمارسُ التَشخيصَ خلف حضرة الإمامْ

يقولُ :(اللَّهُمَّ إمحقْ دولةَ اليَهُودْ )

أقولُ: (اللَّهُمَّ إمحقْ دولةَ اليَهُودْ )

يقولُ :(اللّهمَّ شتِّت شَمْلَهم)

أقولُ: (اللّهمَّ شتِّت شَمْلَهم)

يقولُ :(اللَّهمّ اقطَع نسلَهُمْ)

أقولُ :(اللّهمّ اقطع نَسْلَهُم )

يقولُ :(أغرِقْ حَرثَهُمْ و زَرْعَهُمْ )

أقول : (أغرِقْ حَرثَهُمْ و زَرْعَهُمْ )

و هكذا، يا سيدتي الكرامْ

قضيتُ عشرينَ سنه

أعيشُ في حظيرة الأغنامْ

أعلفُ كالأغنامْ

أنام كالأغنام

أبول كالأغنام

أدورُ كالحبّة في مَسْبَحَة الإمامْ

لا عقل لي ..

لا رأسَ ..

لا أقْدامْ ..

أسْتَنْشِقُ الزُّكامَ من لحيته

و السلَّ من العظامْ

قضيتُ عشرينَ سنه

مكوَّمّا كرزمة القشِّ على السُجَّادةِ الحمراءْ ..

أُجْلَدُ كلَّ جُمُعَةٍ بخُطبَةٍ غرَّاء

أبتلعُ البيانَ ..

و البديعَ ..

و القصائد العصماءْ ..

أبتلعُ الهُرَاءْ ..

عشرينَ عاماً ..و أنا يا سيدتي

أسكُنُ في طاحونةٍ

ما طَحَنَتْ قطُّ سوى الهواءْ ..

(5)

يا سيدتي:

بِخِنْجَرِي هذا الذي ترِوّنَهُ

طعنتُه في صدره و الرقَبَة

طعنتُهُ في عقله المنخُور مثل الخشبَه

طعنتُهُ باسمي أنا ..

و اسمِ الملايين من الأغنامْ

يا سيدتي:

أعرف أن تُهْمتي ..

عِقَابُهَا الإعدامْ ..

لكنّني ..

قتلْتُ إذا قَتَلْتُهُ

كلَّ الصراصير التّي تُنشِدُ في الظلامْ

و المسترخينَ على أرصفةِ الأحلامْ

قَتَلْتُ إذا قَتَلتهُ

كلّ الطُفَيليَّات في حديقة الإسلامْ

قتلتُ إذا قَتَلْتُه

يا سيدتي الكرامْ

كلَّ الذين منذُ ألفِ عامْ

يَزْنُونَ بالكلاَمْ ...

## الحبّ و البترول

(1)

متى تفْهَمْ ؟

متى يا سيّدي تفهَمْ ؟

بأني لستُ واحدةً ..

كغيري، من صديقاتكْ

و لا فتْحاً نسائيّاً يضافُ إلى فتوحاتِكْ

و لا رقماً من الأرقام .. يعبُرُ في سجِلاّتكْ

متى تَفْهَمْ ؟

(2)

متى تفهَمْ ؟

أيا جمَلاً من الصحراء لم يُلْجمْ ..

و يا مَنْ يأكلُ الجُدَرِيُّ منك الوجه و المعصَمْ ..

بأنّي لن أكونّ هنا ..

رماداً في سجاراتكْ

و رأساً .. بين آلاف الرؤوس على مخدّاتكْ

و تمثالاً تزيدُ عليه في حُمّى مزاداتكْ ..

و نهداً فوق مرمرهِ ..تُسجِّلُ شكلَ بصْماتِكْ ..

متى تَفهمْ ؟

متى تفهم ؟

بأنّك لن تُخدّرَني ..

بجاهِكَ، أو إماراتكْ ..

و لنْ تتملّكَ الدُنيا ..

بنفطكَ ..و امتيازاتكْ

و بالبترول، يعبقُ من عباءاتكْ

و بالعَرَباتِ تطرحُها على قَدمي عشيقاتِكْ

بلا عَددٍ ..فأينَ ظُهُور ناقاتِكْ؟

و أينَ الوَشمُ فوقَ فراش لذّاتك ..

تُحنّطُهُنَّ كالحشراتِ ..

في جدران صالاتِكْ ..

متى تفهَمْ ؟

(4)

متى أيّها المتخمُ ؟

متى تفْهَمْ ؟

بأنّي لستُ من تهتمّْ

بنارِكَ أو جَنّاتكْ

و أن كراميتي أكرَمْ

من الذهب المكدَّسِ بين راحاتِكْ

و أن مناخَ أفكاري، غريب عن مناخاتِكْ

أيا منْ فرَّخ الإقطاع في ذرَّات ذرَّاتكْ

و يا من تخجلُ الصحراءُ حتّى من مناداتكْ

متى تفهمْ ؟

(5)

تمرَّغْ يا أمير النفط ..

فوق وحول لذاتِكْ

كممسَحَةٍ ..

تمرّغْ في ضلالاتك

لك البترول، فاعصُرْهُ

على قدمي خليلاتِكْ

كهوفُ الليل في باريس قد قَتَلَتْ مُروءاتكْ ..

على الأقدام مومسةٍ هناكَ ..

دفنتَ ثاراتكْ ..

فبِعتَ القُدسَ ..

بِعتَ القُدسَ ..

بِعْتَ الله ..

بِعْتَ رمادَ أمواتكْ

كأنَّ حِرابَ إسرائيل لم تُجهِضْ شقيقاتكْ

و لم تهدُمْ منازلَنا ..

و لم تُحْرِقْ مصاحِفنَا ..

و لا راياتُها ارتفعتْ ..

على أشلاء راياتِكْ ..

كأنَّ جميع منْ صُلِبُوا ..

على الأشجار في يافا ..و في حيفا ..

و بئرِ السَبْع ..ليسوا من سُلالاتِكْ

تغوصُ القُدس في دمها،

و أنت صريعُ شَهَواتِكْ

تنام ..كأنَّما المأساةُ ليستْ بعْضَ مأساتِكْ

متى تَفهَمْ ؟

1958

**فتح**

...و بعدما قُتِلنا ...

و بعدمَا صلُّوا علينا،

بعدما دُفنَّا ..

و بعدَ أن تكلَّسَتْ عظامُنا

و بعد أن تخشَّبَت أقدامنا

و بعدما اهترأنا ..

و بعد، أن جُعنا و أن عطِشنا

و بعد، أن تُبنا و أن كفرنا ..

و بعدَما ..و بعدما ..

من يأسِنا يئِسنا ..

جاءت إلينا (فَتْحْ)

كوردة جميلة طالعةٍ من جُرحْ ..

كنبع ماء باردٍ يروي صحاري ملحْ

و فجأة ..ثرنا على أكفاننا،و قُمنا..

و فجأةً،

كالسيِّد المسيحِ .. بعد موتنا نهضنا ..

(2)

مهما هُم تأخَّروا، فإنهم يأتون

في حَبَّة الحنطة ..

أو في حبّة الزّيتون ..

يأتونَ في الأشجار، و الرّياح، و الغّصُون

يأتونَ في كلامنا ..

يأتون في أصواتنا ..

يأتون في دُموع أمَّهاتنا

في أعين الغالين من أمواتنا ..

مهما هم تأخَّروا .. فإنَّهم يأتونْ

يأتونَ مثل المَنِّ و السلوى .. من السماءْ

و من دُمى الأطفال .. من أساور النساءْ

و يسكنُون الليل .. و الأحجارَ .. و الأشياءْ

من حزننا الجميل ينْبُتُونْ

أشجار كبرياء

و من شُقوق الصخرِ يولَدونْ

باقةَ أنبياءْ

ليستْ لهم هويّة .. ليست لهم أسماءْ

لكنَّهم يأتونْ ..

لكنَّهم يأتونْ

(3)

يا (فتحُ) يا شاطئنا من بعد ما فقدْنا ..

يا شمس نصف اللّيل، لا حتْ ..

بعدما ضَجَرْنا ..

يا رعْشَةَ الربيع فينا ..

بعدما يبسْنا ..

حين قرانا عنكم كلَّ الذِّي قرأنا ..

خميسينَ قرناً بكُمُ كُبرنا ..

و أزهرتْ حياتُنا

من بعدما نَشِفْنَا ..

يا (فَتْحُ) يا حِصانَنَا الجميلا

يحملُ في غُرَّته بيسانَ و الجليلا

و غزَّةً، و القدسَ، و الطيورَ، و الحقوُلا

و يحمل السُهُولا

يا ماءنا .. يا ثلجنا .. يا ظلَّنا الظليلا ..

يا طفلنا الذي انتظرنا وجهَه طويلا

يا (فَتْحُ) نحن مكَّة

تنتظر الرّسُولا ..

(4)

يا (فتحُ) شابَ الدَمْعُ في عُيوننا

و لم يزلْ خنجَرُ إسرائيل في ظهورنَا

و لم نزل نبحثُ في الظلام عن قُبورنا

و لم نزل كالأمس أغبياء

نردّد الخُرافَة البَلْهاء

(الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ)

و لم نَزَل نظنُّ أنْ الله في السَّماء

يُعيدُنا لدُورنا ..

و لم نزلْ نظنُّ أنَّ النصر

وليمة تأتي لنا .. و نحنُ في سريرنا ..

و لم نزل نقعُدُ من سنينْ

على رصيف الأمم المتَحده

نشحذُ من لجانِها الحليبَ .. و الطحينْ ..

و الذُلَّ ..و السردينَ .. و الملابسَ المستَعْمَلَهْ ..

و لم نَزَلْ نمضُغُ ساذجينْ

حكمْتَنَا المفضَّلة :

(الصبّرُ مفتاحُ الفَرَجْ)

إنَّ الرصاص وحده

لا الصَبْرَ مفتاحُ الفرَجْ.

(5)

يا ربّنا:

نرفُضْ أن نكونَ بعد اليوم طَيِّبينْ

فالطيّبونَ كلَّهم أنصافُ ميِّتينْ

هُم سرقُوا بلادنا ..

هم قَتَلوا أولادنا ..

فاسمحْ لنا، يا ربَّنا،

نكونُ قاتلينْ ..

يا ثأرنا ..

نرفُضُ أن نكون كالخِرافِ واعدينْ

يا طَبْلَنا ..

يا قاتَنا ..

نرفضُ أن نظلَّ مسطولينَ .. دائخينْ

يا شعرنَا كُنْ غاضِبًا ..

يا نَثرَنا كنْ غاضبًا ..

يا عقلنا كن غاضبًا ..

فعصرنا الذي نعيشُ عصر غاضبينْ

يا حقدَنا .. كنْ حارقاً

كي لا نصيرَ قطيع لاجئينْ ..

1969

**تعريف شامل لشاعر المعجزات نزار قباني:**

ولد نزار قباني بحي مئذنة الشحم أحد أحياء دمشق القديمة في 21 مارس 1923 م لأسرة دمشقية عريقة من أبرز أفرادها جده أبو خليل القباني من أبرز مؤسسي المسرح العربي في القرن التاسع عشر.

أما والده توفيق قباني فكانت صناعة الحلوى و كان أحد رجالات الثورة السورية ضد الاحتلال الفرنسي .

و قد أنجب توفيق قباني ستة أبناء هم :نزار ،رشيد،هدباء، معتز، صباح، وصال، أما أخته وصال فقد ماتت في ريعان شبابها،أما أخوه"صباح"فكان يشغل منصب مدير الاذاعة السورية حصل نزار على شهادة البكالوريا من مدرسة الكلية العلمية الوطنية بدمشق ثم التحق بكلية الحقوق بالجامعة السورية و تخرج فيها سنة 1940 م.

عمل فور تخرجه بالسلك الدبلوماسي بوزارة الخارجية السورية في القاهرة و قضي فيها ثلاث سنوات (1940-1941) و كانت فترة عمله بالقاهرة فترة هامة في حياته و شعره إذ يقول في أحد اعترافاته

للقاهرة على فصل الربيع على الشجر و بصفات يديها ترى واضحة على مجموعتي الثانية "طفولة نهد" المطبوعة في القاهرة سنة 1941 م.[1]

"طفولة نهد"كان نقله حضارية هامة بالنسبة لشعري فلقد مثلت القاهرة أحاسيسي و عيني

و لغتي الشعرية و حررتني من الغبار الصحراوي المتراكم فوق جلدي.

كانت القاهرة في الأربعينات زهرة المدائن و عاصمة العواصم العربية و كانت بستانا للفكر

و الفن عز نظيره.

و قد أسعدني أن أدخل الوسط الأدبي و الفني و الصحفي من أعراض أبوابه و أعرف صفوة أعلامه كالأستاذ توفيق حكيم ،المازني ،محمد عبد الوهاب ،كامل الشاوي ،ابراهيم ناجي ،أحمد رامي ،محمد حسين هيكل ،أنور المعداوي .[2]

بعد مرحلة القاهرة شرد نزار في بلاد الله كلها ،فعمل بالسلك الدبلوماسي حتى استقال منذ سنة 1966 م ليؤسس منشورات نزار قباني في بيروت حيث استقر ببيروت لينشر دواوينه الشعرية عن دار النشر الخاصة به.

---

[1] –محمد رضوان ،أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب و الحرية نزار قباني (قصائد خلف الأسوار )،دار الكتاب العربي للنشر ،دمشق ، د ط،د ت،ص 15

[2] – محمد رضوان ،أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب و الحرية نزار قباني (قصائد خلف الأسوار ) ،ص 15.

و قد ظل نزار في بيروت و عاصمة الحرب الأهلية بها و لكن عندما لقيت زوجته "بلقيس"مصرعها تحت انقاض السفارة العراقية ببيروت سنة 1982 م بدأ يشعر أن حياته و أولاده مهددة بالخطر فتنقل بين القاهرة و جنيف حتى استقر في لندن ليقيم فيها .

و قد تزوج نزار مرتين:الأولى من سورية و تدعي "زهراء"و انجب منها هدباء و توفيق وزهراء و قد توفي توفيق بمرض القلب و عمره 17 سنة حين كان يدرس الطب بجامعة القاهرة و المرة الثانية من بلقيس الراوي العراقية سنة 1969 م و أنجب منها "عمر و "زينب"و بعد مصرع بلقيس سنة 1981 م رثاها بدموع قلبه و رفض بعدها أن يتزوج و عاش سنوات حياته الاخيرة وحيدا في شقته بمنفاه الاختياري بلندن حتى رحيله 30 افريل 1998 م عن عمر يناهز 75 بعد رحلة ثرية مع الشعر استمرت على مدى نصف قرن أما قصته مع الشعر فهي حكاية طويلة فقد بدأ يكتب الشعر

و عمره ستة عشر عاما و أصدر أول دواوينه "قالت لي السمراء"سنة 1944 م في دمشق وكان طالبا بكلية الحقوق و أثار ضجة كبيرة و هاجمه المحافظون هجوما لاذغا ثم أصدر ديوانه الثاني في القاهرة سنة 1948 م و هو "طفولة نهد"الذي رحب به الناقد المصري أنور المعداوي بمجلة الرسالة ثم تولت دواوينه الشعرية بعد ذلك و هي "سامبا"1949 م "انت لي "1950 م قصائد 1957 م حبيبتي 1961 م الرسم بالكلمات 1966 م يوميات امرأة لامبالية 1968 م قصائد متوحشة 1980 م كتاب الحب 1980 م أشعار خارجة عن القانون 1976 م ،احبك

أحبك...و البقية تأتي 1978 إلى بيروت الأنثى مع حبي 1978 م ،1980 رسالة حب 1986م كل عام و أنت حبيبتي 1978 [1]

ثم تولت دواوينه الشعرية :أشهد أن لا امرأة إلا انت ،أشعار خارجة عن القانون ،خمسون عاما في مديح النساء،العصافير لا تطلب تأشيرة دخول قاموس العاشقين ،لا غالب إلا الحب،سيبقى الحب سيدي ،الكبريت في يدي ،تزوجتك أيتها الحرية ،أنا رجل واحد و أنت قبيلة من النساء ،أشعار مغضوب عليها .

-أما شعره السياسي الذي أثار حوله العديد من المعارك و المصادمات فقد صدر في مجلد واحد يضم حصيلة شعره السياسي (1967-1997) و كانت لكل قصيدة معركة سياسية عارمة واكب من خلالها الاحداث القومية و السياسية الكبرى في الأمة العربية خاصة بعد نكسة 1967 ثم حرب أكتوبر 1973 و الاجتياح الإسرائيلي للُبنان ومعاهدة السلام مع إسرائيل حتى انتشر ذم العربي فكانت قصائد نزار أشبه بمنشورات سرية تعرض بسببها لعدة محاولات لاغتياله بل و اغتيلت زوجته بلقيس الراوي التي زلزل موتها كيانه فآثر الرحيل الى منفاه الاختياري في لندن ليستمر في معاركه السياسية من خلال قصائده النارية التي تبرق و ترعد و لا تحايد

* * *

[1] -نفس المرجع ،ص 16.

و قد تغنى كبار المطربين و المطربات العرب بقصائد نزار قباني العاطفية و السياسية :[1]

-غنت لها كوكب الشرق أم كلثوم قصيدتين:أصبح عندي اللآن بندقية،رسالة عاجلة اليك"عند رحيل الزعيم جمال عبد الناصر" ألحان الموسيقار عبد الوهاب.

-عبد الحليم حافظ تغنى له بقصيدتين :"رسالة من تحت الماء ،قارئة الفنجان "من ألحان محمد الموجي -نجاة الصغيرة "أيظن ،ماذا أقول له،كم أهواك ،أسألك الرحيل "كلها من تلخيص الموسيقار محمد عبد الوهاب .

-فيروز غنت له قصائد:وشاية،لا تسألوني ما اسمه حبيبي من ألحان عاصي الرحباني .

-فايزة أحمد :"رسالة من امرأة " ألحان محمد سلطان.

-ماجدة الرومي 03 قصائد هي:بيروت ست الدنيا ،كلمات ،مع جريدة.

-كاظم الساهر غنى قصائد:اني خيرتك ،زيدني عشقا،علمني حبك مدرسة الحب و كلها من ألحانه.

-أصالة قصيدة أغضب لحنها حلمي بكر.

[1] -نفس المرجع ،ص 17.

و قد ظل نزار قباني حتى آخر نسمة في حياته رمز القوة و الارادة و الشموخ و الصمود ،يرسل قصائده كصواعق دون أن يخاف أو يتراجع حتى سقط و هو يحمل فلمه وظل حتى النهاية كما وصف نفسه"فأنا كماء البحر في مدّي ...و في جزري و عمق تحولاتي"[1]

و ام أجد أبلغ و أعمق من تقييم الشاعر الرقة العاطفية د.سعاد الصباح لتجربة نزار قباني الشعرية وتأثيره العميق في الحياة العربية على مدى خمسين عاما حيث تقول د.سعاد.

لا يزال نزار قباني يعمر جمهوريته الشعرية على امتداد الوطن العربي منذ 50 عاما ،حتى صارت جمهوريته أشهر من جمهورية أفلاطون ...

لم يترك بيت لم يدخله ...و لم يترك طفلا لم يلعب معه...

و لم يترك حديقة لم يجلس تحت أشجارها

و لم يترك عاشقا إلا احتضنه

و لا عاشقة إلا أهداها ديوانا من شعره و علمها كيف نكشف الأنوثة .[2]

[1] -نفس المرجع ، ص 18.
[2] -نفس المرجع ،ص 18.

نزار قباني لم يكن شاعر عابرا في حياتنا ...بل كان خلاصة أيامنا و لعلى لا أغالي إذ قلت أن نزار هو الشاعر المبثوث على كل سماوات الوطن العربي و هو مثل أبي الطيب المتنبي ملأ الدنيا...و شغل الناس و لا زال يشغلهم حتى الآن انه الشاعر الذي ترك بصماته واضحة على ثلاثة أجيال متعاقبة و كان عن جدارة وجدان العرب و ضميرهم و الناطق الرسمي بلسان من لا لسان لهم .

إنه شاعر كل الفصول...

فمع الصيف يأتي...

و مع رائحة دمشق يأتي...

و مع سمفونية الأمطار يأتي...

و مع بكاء الوطن يبكي ..و مع نزيفه ينزف.

و في الأعراس الشعبية يجلس مع الناس على الأرض و يقاسم معهم أرغفة الخبز و أرغفة الحرية.

ثم تواصل د.سعاد شاعرة اللؤلؤة و الجمر حديثها عن مغارة نزار الشعرية الرائعة فتقول:

منذ بداياته قرر نزار قباني أن يؤمم الشعر ...و يجعله خبزا للجميع و دون مبالغة أقول ان هذا الفتى الدمشقي استطاع ان يضع من الشعر عباءة من القصب و منذ خمسين عاما و نحن نلبس لغته

الجميلة و نكتسي بحرير مفرداته و تواصل د.سعاد الصباح الحديث عن اللغة النزارية و كيف استطاعت ان تصل الى الناس .

و لأن نزار كان يريد أن يصل إلى كل الناس كبارهم و صغارهم، رجالهم و نسائهم، مثقفوهم و انصاف مثقفيهم ،أغنيائهم و محرميهم قرر أن يخترع يخترع لغته لغة بإمكانها أن تصل كل إنسان عربي يصرف النظر عن وضعه الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي ....[1]

الشعر على يد نزار ،صار للجميع...

و هكذا كسر نزار حاجز اللغة بين الشعر و الناس ،وجعل من القصيدة حديقة عامة يدخله الناس بلا تذاكر الدخول.

و تختم شاعرة اللؤلؤة و الجمر د.سعاد الصباح الحديث عن مدرسة نزار قباني الشعرية فتقول :

على يد نزار قباني أصبحت مساحة الجمال أكبر من مساحة القبح...و مساحة الحرية أكبر من مساحة الاستعباد ...و مساحة الحب أكبر من مساحة الكراهية ،على يد نزار قباني أصبح بإمكان المرأة أن تقرأ ديوان شعر دون ان تدخل سجن النساء على يد نزار قباني الشارع العربي أكثر شجاعة في مواجهة المتخاذلين و المهروسين ...

---

[1] -نفس المرجع ،ص 19.

صار نزار في هذه الأيام ضرورة قومية ،بعد أن كان في الخمسينيات ضرورة جمالية...

ففي كل مواجهة سياسية ،أو قومية ،أو نضالية تكون قصائد نزار قباني على خطوط الدفاع الامامية.

نزار موجود في كل مكان على خريطتنا النفسية .

لعيون المرأة شهر و لرائحة الشهداء كل شهور السنة ،لشفاه النساء قصيدة...و لجراح الشهداء ألف قصيدة .[1]

و بعد فان تحليل د.سعاد الصباح لشعر نزار يؤكد جمهوريته الشعرية الكبرى التي ظلت على مدى خمسين عاما ترفع رايات الحب و الوطنية و العزة و الشموخ من المحيط الى الخليج ...و بعد رحيله ترك لنا كنوزه الشعرية ليجمل حياتنا ،و يجعلها أكثر روعة و عزة و شموخا .

**-أروع قصائد الحب لنزار قباني :**

1)-اختاري 2)-القبلة الأولى 3)-جسمك خارطتي 4)-قارئة الفنجان 5)-قولى احبك 6)-كل عام و انتم عاشقون .

[1] -نفس المرجع ،ص 20.

**-أروع قصائد الوطن لنزار قباني :**

1)-غرناطة 2)-القدس 3)-إلى بيروت الانثى مع الإعتذار 4)-موال دمشقي .

-أروع قصائد السياسة لنزار قباني:

1)-الحب و البترول 2)-متى يعلنون وفاة العرب 3)-هوامش على دفتر النكسة .[1]

**قصائد الحب لنزار قباني :**

**اختاري**

إني خيَّرتُكِ ..فاختّاري

ما بين الموت على صَدْري

أو فوقَ دفاتِر أشْعَاري

اختاري الحبَّ ..أو اللاَّ حب

فَجُبْنُ أن لا تختاري

لا توجد منطقة وسْطَى

---

[1] -المرجع نفسه،ص 20.

ما بين الجنَّة و النَّار

ارمي أوراقَكِ كاملةً

و سأرضى عنْ أيِّ قرارِ

قُولي ..انْفَعِلِي انْفَجِرِي

لا تقِفِي مثلَ المِسمَارِ

لا يمكِن أنْ أَبقَى أبداً

كالقشَّة تحتَ الأمطارِ

اختاري قَدَرًا بين اثنين

و ما أعنَفَها أقْداري

مُرهَقةُ انت وخَائفة

و طويل جداً مِشْواري

غُوصِي في البحرِ أو ابتعدي

لا بَحْرَ منْ غير دُوَّار

الحبُّ مواجهة ضدَّ التيَّار

...عذاب و دموع

و رحيل بين الأقمار

تتسلَّى من خلْف الستار

إني لا أُؤْمِنُ في حُبٍّ

لا يحملُ نزقَ الثوَّار

لا يكسِرُ كلَّ الأسوارِ

لا يضربُ مثلَ الإعْصار

آه لو حبُّكِ يَبْلَعُنِي

يقلعُنِي .. مثل اللإعصارِ

غني خيرتُكِ فاختَاري

ما بين الموت على صدري

او فوق دفاتِرَ أشْعاري

لا توجَدُ منطقة وُسطى

ما بين الجنَّة و النَّار ...

**القرار**

إني عشقتُكِ و اتخذتُ قراري

فلمن أقدّم يا تُرى أعذَاري

لا سلطةَ في الحبِّ تعلُو سُلطتي

فالرأْيُ رأيَي و الخيارُ خياري

هذه أحاسيسي فلا تتدخّلي أرجوُكِ

بين البحرِ و البِحارِ

أنا النساءُ جعلتهّن خواتَم بأصابعي

و كواكب بمداري

إني أحبُّكِ دون أي تحَفُظٍ

و أعيشُ فِيك ولادتي و دَمارِ

إن كان عندي ما أقوله

نام الزمانُ على صدى أوتاري

سافرتُ من بحر النّساءِ و لم أزلْ

من يومها مقطوعةً أخباري

أنا جيّد جداً إذا أحببتني

فتعلّمي أن تفهَمي أطْواري

ما عاد ينفعك البكاءُ و الأَسى

فلقد اتخذتُ قراري ...

**اللغة الانثى**

(1)

لُغتي أنت

التّي يقرأُ فيها النّاسُ عينيْكِ ...

إذا هُمْ قرأوها

و يشمُّون بها رائحةَ الوَرْدِ الدّمشقيِّ

إذا هُمْ سَمَعُوها...

(2)

لُغَتي أنت ...التّي أشبهُها

و التّي تُشْبهُني

و التّي تَسْكُنني

مثلما أسْكُنُ فيها ...

و التّي إنْ ضيَّعوني

وجَدُوا عينيك فيها ..

(3)

لُغتي أنتِ ..التّي شَكَّلْتُها

من مياه الأنهرِ السبعة في الشام

و من دّوْزَنَة الرَصْدِ

و تقسيم المواويلِ ...و موسيقي البياتْ ..

لغةُ أسبَحُ في إيقاعها

مثلما الأسماك في نهر الفُراتْ ...

(4)

لُغَتي أنت ...التّي لا لُغةً تُشْبَهُها

بين آلاف اللّغات لغةُ مَنْسوجَةُ من وَبَر الخوخِ ...

و من دمع الكَمَنْجاتِ .. و من غَزْلِ البَنَاتْ ...

لغَةُ منْقولَة عنكِ

فطولُ الشَعْرِ واحِدْ ...

و محيطُ الخَصْرِ واحِدْ ...

و امتلاء الثَغْرِ واحِدْ ...

و صُراخُ الحماماتْ !!.

(5)

لُغتي أنت .. التّي ألبسُها في عُنُقي

مثلَ القِلادةِ ..و التّي أحْفَظُها عن ظهرِ قلبٍ

قبل لَحظات الولادِهْ ...

و التّي جَّملتها بالشِّعرِ أثناء الولادَهْ ..

و وضعتُ الذّهبَ المشغولَ في مِعْصَمِها

بعدَ تاريخِ الولادَهْ ...

(6)

لُغتي أنتِ التّي لَمْلَمْتُها

من بُخاري ..و سَمَرْقَنْدَ ..

و كَشْميرَ .. و تَبْريزَ .. و بغْدَادَ ..

و أسواق دمشقٍ .. و مَزَاراتِ النَجَفْ ..

(7)

يا التّي صَارتْ بشِعري لغَةً ...

و بنْشري لغَةً .. و بِعشْقي لُغَةً ..

سافري شرْقاً و عرباً ..

و شمالاً و جنوباً ..

سافري حتّى نهايات السّفرْ ..

إنَّ أشعاري التّي غنَّيْتُها لك يا سيّدتي

سوف تُعْطيكِ جوازاً للسفرِ !! ..

(8)

لُغتي أنت ..

و كم يُسْعِدُني أن أُحِبَّ امرأةً ..

هي من أحلى .. و من أرْقى ..

و من أصفى اللّغاتْ ..

لُغتي الأمُّ التّي تُشْعرني

أنّني ما زلت موجوداً على قَيْدِ الحياةْ ...

(9)

كلماتي انتَ ..

إنْ لم تَزْرَعيها بين عينيك ..

فلا معنى لكُلِّ الكلماتْ !! .

لندن أيار ( مايو) 1996

## إلى رجل

متى ستعرفُ كم أهواكَ .. يا رجلاً

أبيعُ من أجلِهِ الدُنيَا .. و ما فيها

يا من تحدّيتُ في حبِّي له ..مُدُنًا

بحالِهَا و سأمضي في تحدِّيها

لو تطلبُ البحر في عينيك أسكُبُه

أو تطلبُ الشَّمس في كفَّيك أرميها

أنا أحبُّ فوق الغيم أكتُبُها

و للعصافير و الأشجارِ أحكيها

أنا أُحبُّك فوق الماءِ أنقشُها

و للعناقيد و الأقداح أسقيها

أنا أحبُّك يا سيفًا أسالَ دَمي

يا قصَّة لستُ أدري ما أسَمِّيها

أنا أحبُّك حاول أن تساعدني

فإنَّ من بدأ المأسَاة يُنهيهَا

و إنَّ من فتحَ الأبْوابَ يغلقهَا

و إنَّ من أشعلَ النيرانَ يطفيهَا

يا منْ يدخنُ في صمتٍ و يتركُني

في البحرِ أرفعُ مرساتِي و ألقيهَا

ألا تراني في بحرِ الحبِّ غارقة

و الموجُ يمضغُ آمالي و يرميها

انزلْ قليلاً عن الأهدَاب يا رجلاً

مازالَ يقتُلُ أحلامِي و يحييها

كفاكَ تلعبُ دورَ العَاشقينَ معي

و تَنتقِي كلماتٍ لي لستَ تعنيهَا

كم اخترعتَ مكاتيبًا سنرسلهَا

و اسعدتْني ورود سوف تهديها

و كم تمنيتُ لو للرقصِ تطلبنِي

و حيَّرتني ذراعي أين ألقيهَا؟

ارجع إليَّ فإنَّ الأرضَ واقفة

كأنَّما الأرضُ فرَّت من ثوانيها

ارجعْ فبَعدكَ لا عقدَ أعلقُه

و لا لمستُ عطوري في أوانيهَا

لمن جمالي؟ لمن شالُ الحريرِ؟ لمن؟

ضفائِري منذُ أعوامٍ أرَبِّيها

ارجع كما أنت صحواً كنتَ أم مطراً

فمَا حياتِي أنا إن لم تكنْ فيهَا؟

**جسمك خارطتي**

زيديني عِشقاً ..زيديني

يا أحلى نوباتِ جُنوني

يا سِفرَ الخَنجَرِ في أنسجتي

يا غَلغَلةَ السِّكينِ ..

زيديني غرقاً يا سيِّدتي

إن البحرَ يناديني

زيديني موتاً ..

علَّ الموت، إذا يقتلني، يحييني ..

جسْمُكِ خارِطتي .. ما عَادَت

خارطةُ العالَمِ تعنيني ..

أنا أقْدَمُ عاصمةٍ للحبّ

و جُرحي نقش فرعُوني

وَجَعي ..يمتدُّ كبُقعةِ زيتٍ

من بيروتَ .. أرسَلَها

خلفاء الشامِ ..إلى الصينِ

في القرنِ السَّابعِ للميلاد

وضاعت في فم تَنّين

عصفورةَ قلبي ، نيساني

يا رِمل البحر، و يا غاباتِ الزيتونِ

يا طعمَ الثلج ، و طعمَ النار ..

و نكهةَ كفرٍ ،و يقيني

أشعرُ بالخوف من المجهول ..فآويني

أشعرُ بالخوف من الظلماء .. فضُمّيني

أشعرُ بالبردِ .. فغطّيني

احكي لي قصصاً للأطفال

اضطجعي قُربي ..غنّيني ..

فأنا من بدء التكوينِ

أبحثُ عن وطنٍ لجبيني ..

عن شعر امرأة ..

يكتُبني فوقَ الجدرانِ ..و يمحوني

عن حبِّ امرأةٍ يأخذني

لحدود الشمس .. و يرميني

عن شفة امرأة تجعلني

كغبار الذهب المطحون

نوَّارةَ، عُمري، مَروحتي

قنديلي، بوحَ بساتيني

مُدّي لي جسراً من رائحِة الليمونِ ..

وضعيني مشطاً عاجياً

في عُتمةِ شعركِ ..و انسيني

أنا نُقطةُ ماءٍ حائرة

بقيتْ في دفترِ تشرينِ

يدهشُني حبُّك مثل حصانٍ قَوْقّازي مجنون

يرميني تحت حوافرِه

يتغرغر في ماء عيوني

زيديني عشقاً .. زيديني

يا احلى نوباتِ جنوني

من أجلكِ أعتقتُ نسائي

و تركتُ التاريخَ ورائي

و شَطبتُ شهادةَ ميلادي

و قطعتُ جميعَ شراييني ...

**قارئة الفنجان**

جَلَسَتْ .. و الخوفُ بِعَيْنيْها

تتأمَّل فِنْجَاني المقْلُوب

قالتْ:يا وَلَدي لا تَحْزن

فالحُبُّ عَلَيْكَ هو المكْتُوبْ

يَا ولدِي ..قَدْ مَاتَ شَهيداً

من مَات عَلَى دِينِ المحْبُوبْ

فنجانك .. دُنيَا مُرْعِبه

و حَيَاتُكَ أسْفَار و حُرُوبْ

ستُحبُّ كَثِيراً و كثيراً

و تموتُ كثيراً كَثيراً

و سَتعشَقُ كلَّ نساءِ الأرضْ

و ترجعُ كالمِلكِ المغلُوب

بحياتكَ .. يا ولَدي .. امرأة

عينَاهَا ..سبحَان المعبود

فَمُهَا ..مرسُوم كالعُنْقُود

ضحكَتُها .. مُوسقِي و ورود

لكنَّ سماءك ممطرة

و طريقك مسدود

مسدودْ

فحبيبةُ قلبكَ .. يا ولدِي

نائمة في قصرِ مرصُدْ

و القَصْرُ كبير يا ولَدي

و كلاب تحرسُه و جنود

و أميرةُ قلبك نائمة

من يدخُل حجرتَها مفقُود

مَن يدنُو

منْ سُور حديقَتها

مفقُود

من حَاول فكَّ ضفَائرها

يا ولَدي

مفقُود

مفقُود

مفقُود

بصَّرت

و نَجمت كثيراً

لكنَّي .. لم اقرأ أبدا

فنجَانا يشبه فنجانك

لم اعرف أبداً يا ولدي

أحزاناً

تشبُه أحزانك

مقدورك أن تمشي أبدا

في الحبَّ .. على حد الخنجر

و تظلُّ وحيداً كالأصداف

و تظلُّ حزيناً كالصفصاف

مقدُورك أن تمضي أبداً

في بَحر الحب بغير قلوع

و تُحب ملايين المرات

و ترْجع كالملك المخلُوع

جلَست .. و الخوفُ بعينَيها

تتأَمل فنجَاني المقلُوب

قالت:يا وَلدي لا تحزن

فالحبُّ عليك هوا المكتوب

يا ولدي .. قّد مَات شَهيدا

من ماتَ على دِين المحبُوب

**وصايا إلى امرأة عاقلة**

(1)

أُوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو الذي يمنحُ نَهْدَكِ

شَكْلُهُ الدائريّْ

و يومَ، ينحسرُ نَهْرُ جُنُوني

سيصبحُ نَهُدكِ مُكعّباً ..

مثلَ صندوق البَريدْ ..

(2)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو الذي يغسلكِ

بالماء ..و العُشبِ ..و الأزهارْ

و يومِ أرْفَعُ عنكِ يَدَ جُنُوني

ستتحوَّلينَ،

إلى امرأةٍ من خَشَبْ ...

(3)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فطالما أنا عُصابّي

و مكتئب ..

و مُتوترُ الأعصابْ

فأنت جميلة جداً ..

و حين تزولُ أعراضُ جنوني

ستدخلينَ في الشَيخُوخَهْ ...

(4)

أوصيكِ بجنوني خيراً ..

فهو صيدُكِ الجَمَاليْ

و ثروتُكِ الكُبرى

و يومَ أسحبُ منكِ

كفالةَ جُنوني ..

سيُشهِرُونَ إفلاسَكِ ..

(5)

أوصيكِ بجنوبي خيراً ..

فهو التاجُ الذي به تحكمينَ العالم

و يومَ تغيبُ شمسُ جُنُوبي

سيسقطُ تاجُكِ

و يُجرّدك الشعبُ من جميع سُلُطَاتِكْ ..

**-قصائد الوطن لنزار قباني :**

**القدس**

بكيتُ .. حتَّى انتهت الدُّموُعْ

صلَّيتُ .. حتَّى ذابت الشُّمُوعْ

رَكَعْتُ .. حتَّى ملّني الرُّكوعْ

سألت عن محمَّد ..

فيك، و عن يَسُوعْ

يا قُدسُ، يا مدينةً تفوحُ أنبياءْ

يا أقصرَ الدُرُوبِ بين الأرضِ و الشَّماءْ

*  *  *

يا قدسُ، يا منارةَ الشرائعْ

يا طفلةً جميلةً محروقةَ الأصابعْ

حزينة عيناك، يا مدينة البتولْ

يا واحةً ظليلةً مرَّ بها الرسولْ

حزينة حجارةُ الشوارعْ

حزينة مآذنُ الجوامعْ

يا قُدسُ، يا مدينةً تلتفُ بالسَوادْ

من يقرعُ الأجراس في كنيسة القيامة؟

صبيحة الآحاد ..

من يحملُ الألعابَ للأولاد؟

في ليلة الميلادْ ..

*  *  *

يا قدسُ ..يا مدينةَ الأحزانْ

يا دمعة كبيرة تجولُ في الأجفانْ

من يوقفُ العدوانْ؟

عليك، يا لؤلؤة الأديانْ

من يغسل الدماء عن حجارةِ الجدرانْ؟

من ينقذُ الإنجيلْ ؟

من ينقذُ الإنسانْ ؟

يا قدسُ ..يا مدينتي

يا قدسُ ..يا حبيبتي

غداً .. غداً.. سيُزْهِرُ اللَّيمُونْ

و تفرحُ السنابلُ الخضراءُ و الغُصُونْ

و تضحكُ العُيُون ..

و ترجعُ الحمائمُ المهاجرة

إلى السقوف الطاهره

و يرجعُ الأطفالُ يلعبونْ

و يلتقي الآباءُ و البنونْ

على رباك الزاهره ..

يا بلدي ..

يا بلد السلام و الزيتونْ ..

**تعريف غير كلاسيكي للوطن**

وطني!

يَفْهمُكَ السُذّجُ رَيْحانًا وراحْ

و يظنّونكَ درويشًا يهزُّ الرأسَ ..

أرقصَ سَمَاحْ ..

و يظنُّونَكَ في غَفْلَتِهِمْ

نَغْمَةً من بُزُقٍ ..

و قناني عَرَقٍ ..

و مواويل تُغَنَّى للصباحْ

وطني!

يا أيُّها الصدْرُ المغَطَّى بالجراحْ

وطني ..

من أنت ؟ إنْ تنفجِرْ

تحتَ إسرائيل ، صندوقَ سلاحْ ...

## من مُفكَرة عاشقَ دمشقي

فرشتُ فوقَ ثراكِ الطاهرِ الهُدُبَا ... فيا دمشقُ، لماذا نبدأُ العتبا ؟

حبيبتي انت...فاستلقي كأغنية ... على ذراعي، و لا تستوضحي السّببا

أنت النساءُ جميعاً..ما من امرأة ... أحببتُ بعدك..إلا خلتُها كذِبَا

يا شامُ، إنَّ جراحي لا ضفافَ لها ... فمسّحي عن جَبيني الحزنَ و التعبا

و أرجعيني إلى أسوار مدرستي ... و أرجعيني الحبرَ..و الطبشورَ..و الكُتُبا

تلك الزواريبُ كم كنزٍ طَمَرتُ بها ... و كم تركتُ عليها ذكرياتِ صبا

أتيتُ من رحمِ الأحزانِ ...يا وطني ... أقبّلُ الأرضَ و الأبوابَ و الشُّهبا

حُبّي هنا..و حبيباتي وُلِدنَ هنا ... فمن يعيدُ لي العمرَ الذي ذهبا

أنا قبيلةُ عشّاقٍ بكاملِهَا ... و من دُمُوعي سقيتُ البحرَ و السُّحُبا

فكلُّ صفصافةٍ حوّلتُها امرأةً ... و كلُّ مئذنةٍ رصّعتُها ذَهَبَا...

هذي البساتينُ كانت بينَ أمتعتي ... لما ارتحلتُ عن الفيحاءِ، مغتربا

فلا قميصَ من القمصان ألبسهُ ... إلا وجدتُ على خيطانه عنبا

كم مُبْحرٍ ..و همومُ البرِّ تسكنهُ ... و هاربٍ من قضاءِ الحبِّ، ما هَربا

يا شامُ ..أينَ هما عينا معاوية ... و أين من زحموا بالمنكبَ الشُّهبا

فلا خيولُ بني حمدانَ راقصة ... زُهواً ، و لا المتنّبي مالئ حَلبا

و قبرُ خالدَ في حمصٍ، نلامسُهُ ... فيرجفُ القبرُ من زوّارهِ غَضَبَا

يا رُبَّ حيٍّ، رخامُ القبرِ مسكنهُ ... ورُبَّ ميّتٍ على أقدامهِ انتصبا

يا ابنَ الوليدِ .. ألا سيف تؤجّرهُ ؟ ... فكلُّ أسيافِنَا قد أصبحتْ خشّبّا !!

دمشقُ .. يا كنزَ أحلامي، و مروحتي ... أشكو العروبةَ أم أشكولكِ العربا

أدمت سياطُ حزيرانَ ظهورَهم ... فأدمنوها، و باسوا كفّ من ضربا

و طالوا كتبَ التاريخ ..واقتنعوا ... متى البنادقُ كانت تسكُنُ الكتبا ؟

سقوا فلسطينَ أحلامًا ملوّنة ... و أطعموها سخيف القولِ، و الخطبا

عاشوا على هامشِ الأحداث، ما انتفضوا ... للأرض منهوبة، و العرض مغتصبا

و خلّفوا القدسَ فوقَ الوحلِ عاريةً ... تبيحُ عزّة لمديها لمن رغبا ..

هل من فلسطينَ مكتوب يطمئني ... عمّن كتبتُ إليه .. و هوما كتبا ؟

و عن بساتينَ ليمونٍ، و عن حلمٍ ... يزدادُ عنّي ابتعاداً .. كلّما اقتربا

أيا فلسطينُ .. من يهديكَ زنبقة ؟ ... و من يعيدُ لكِ البيتَ الذي خُربا ؟

تلفّتي ...تجدينا في مباذلنا .. ... من يعبدُ الجنسَ، أو من يعبدُ الذهبا

فواحد أعمتِ النُعمى بصيرتَهُ ... فللخنى ..و الغواني .. كلُّ ما وهبا

و واحد .. ببحارِ النفطِ مغتسل ... قد ضاقَ بالخيشِ ثوباً فارتدى القصبا

و واحد نرجسيّ في سريرته  و واحد .. من دمِ الأحرارِ قد شربا

إن كانَ من بحُوا التاريخَ هم نسبي  على العصور، فإنّي أرفض النسبا ..

يا شامُ ..يا شامُ ما في جعبتي طرب  أستغفر الشعر أن يستجدي الطربا

ماذا سأقرأ من شعري و من أدبي؟  حوافرُ الخيلِ داست عندنا الأدبا

و حاصرتنا، و آذتنا، فلا قلم  قالَ الحقيقة، إلا اغتيالَ أوصُلنا

يا من يعاتبُ مذبوحاً .. على دمه  و نزفِ شريانه، ما رأسهلَ العتبا

من جرّب الكيَّ، لا ينسى مواجعهُ  و من ذا رأى السمَّ، لا يشقى كمن شربا

حبل الفجيعة ملتفّ على عنقي  من ذا يعاتب مشنوقاً إذا اضطربا ؟

الشعرُ ليسَ حماماتٍ نطيّرها  نحو السماء، و لا ناياً و ريحَ صَبا

لكنّه غضب طالت أظافره  ما أجبنَ الشعرَ، إن لم يركبِ الغضبا

**يا ست الدنيا يا بيروت**

(1)

يا ستْ الدنيا يا بيروتْ ...

منْ باعَ أسوارِكِ المشغولةَ بالياقوتْ ؟

من صادَر خاتمكِ السّحريَّ،

و قصِّ ضفائركِ الذهبيّه؟

من ذبحَ الفرحَ النائمَ في غينيكِ الخضرواينْ ؟

من شطَّبَ وجهَكِ بالسكّين،

و ألقى ماءَ البحرِ، ورشَّ الحقدَ على الشطآنِ الورديّه؟

ها نحن أتينا ..معتذرينَ ..و معترفينْ

أنّا أطلقنا النار عليك بروحٍ قبليّه..

فقتلنا امرأة .. كانت تُدعى (الحريّه) ...

(2)

ماذا نتكلّمُ يا بيروتْ ..

و في عينيكِ خلاصة حزنِ البشريّه

و على نهديك المحترقين .. رمادُ الحرب الأهليّه

من كان يفكّر أن نتلاقى-يا بيروتُ-و أنتِ خرابْ ؟

من كان يفكّر أن تنمو للوردة آلاف الأنياب ؟

من كان يفكّر أنَّ العينَ تقاتل في يومٍ ضدَّ الأدابْ ؟

ماذا نتكلم يا لؤلؤتي ؟

يا سنبلتي ..يا أقلامي ..يا أحلامي ..

يا أوراقي الشعريّه ..

من أين أتتكِ القسوةُ يا بيروتْ،

و كنت برقّة حوريّه ؟

لا أفهمُ كيف انقلبَ العصفورُ الدوريُّ ..

لقطّةِ ليلٍ

ماذا نتكلم يا لؤلؤتي ؟

يا سنبلتي ..يا أقلامي ..يا أحلامي ..

يا أوراقي الشعرّيه ..

من أين أتتكِ القسوةُ يا بيروتْ،

و كنت برقّة حوريّه ؟

لا أفهمُ كيف انقلبَ العصفورُ الدوريُّ ..

لقطّةِ ليلٍ وحشيّه..

لا أفهمُ كيف نسيت الله ..

و عدتِ لعصرِ الوثنيّه ..

(3)

قومي من تحت الموجِ الأزرقِ، يا عِشتارْ

قومي كقصيدة وردٍ ..

أو قومي كقصيدة نارْ

لا يوجدُ قلبك شيء .. بعدك شيء ..مثلكِ شيء ..

أنت خلاصاتُ الأعمارْ ..

يا حقل لؤلؤ ..

يا مناء العشقِ ..

و يا طاووس الماء ..

قومي من أجلِ الحبِّ، و من أجلِ الشّعراء

قومي من أجل الخبز، و من أجلِ الفقراء

الحبُّ يريدك ..يا أحلى الملكاتْ ..

و الربُّ يريدك .. يا أحلى الملكاتْ ..

ها أنتِ دفعت ضريبةَ حسنكِ مثل جميعِ الحسناواتْ

و دفعتِ الجزيةَ عن كلِّ الكلماتْ ..

(4)

قومي من نومكِ ..

يا سُلطانةُ، يا نوَّرةُ، يا قنديلاً مشتعلاً في القلبْ

قومي كي يبقى العالُم يا بيروتْ ..

و نبقى نحنُ ..

و يبقى الحبُّ ..

قومي ..با أحلى لؤلؤةٍ أهداها البحرْ

الآن عرفنا ما معنى ..

أن ندلقَ فوقَ سماءِ الصّيفَ زجاجةَ حبرْ

الآن عرفنا..

أنّا كنّا ضدَّ اللهِ .. و ضدَّ الشّعر ..

(5)

يا ستَّ الدنيا يا بيروتْ ..

يا حيثُ الوعدُ الأوّلُ .. و خبّأناه بأكياسِ المُخمَلْ ..

نعترفُ الآن .. بأنّا كنّا يا بيروت،

نحبّكِ كالبدو الرُحّلْ ...

و نمارسُ فعلَ الحبِّ .. تماما

كالبدو الرُحَّل ..

نعترفُ الآن .. بأنّك كُنتِ خليلَتنا

نأوي لفراشكِ طولَ اللّيل ...

و عندَ الفجرِ، نهاجرُ كالبدو الرُحّلْ

نعترفُ الآن، بأنّا كنّا من بينِ القَتَلَه ..

و رأينا رأسك ..

يسقطُ تحتَ صخورِ الرَوْشَةِ كالعصفورْ

نعترفُ الآنَ ..

بأنّا كنّا- ساعة نُفّذَ فيكِ الحُكمُ –

شهودَ الزورْ ..

(6)

نعترفُ أمامَ اللهِ الواحدِ ..

أنّا كُنّا منك نغار ..

و كان جمالك يؤذينا ..

نعترفُ الآن ..

بأنّا لم ننصفكِ .. و لم نعتذُرْكِ .. و لم نفهمكِ ..

و أهديناك مكانَ الوردةِ سِكّينا ...

نعترفُ أمام اللهِ العادلِ ...

أنّا راودناك .. و عاشرناك ..و ضاجعناكِ ..

و حمّلناك معاصينا ..

يا ستَّ الدنيا، إن الدنيا بعدك ليستْ تكفينا ..

الآن عرفنا ..أنَّ جذوركِ ضاربة فينا ..

الآن عرفنا .. ماذا اقترفتْ أيدينا ..

(7)

اللهْ .. يفتّش في خارطة الجنّة عن لبنانْ

و البحرُ يفتّشُ في دفترهِ الأزرقِ عن لبنانْ

و القمرُ الأخضرُ ..

عادَ أخيراً كي يتزوّجَ من لبنان ..

أعطيني كفّك يا جوهرةَ اللّيلِ، و زنبقةَ البلدانْ

نعترفُ الآن ..

بأنّا كُنّا سادّيينَ، و دمويّينَ ..

و كنّا وكلاء الشيطانْ

يا ستَّ الدنيا يا بيروتْ ..

قومي من حُزنكِ ..

إنّ الثورةَ تولدُ من رحمِ الأحزانْ

قومي أكراماً للغاباتِ ..

و للأنهار ..

و للوديان ..

قومي إكراماً للإنسانْ ..

إنّا أخطأنا يا بيروتُ ..

و جئنا نلتمس الغفران ..

(8)

ما زلتُ أحبُّكِ يا بيروتُ المجنونه ..

يا نهر دماء وجواهر ..

ما زلتُ أحبُّك يا بيروتُ القلبِ الطيّبِ ..

يا بيروتُ الفوضى ..

يا بيروتُ الجوعِ الكافرِ ..و الشّبعِ الكافرِ ..

ما زلتُ أحبّك يا بيروتُ العدلِ ..

و يا بيوتُ الظلمِ ..

و يا بيروت السّبيِ ..

و يا بيروت القاتل و الشاعر ..

ما زلت أحبّك يا بيروتُ العشق ..

و يا بيروت الذبح من الشّريانِ إلى الشّريان ..

ما زلت أحبّك رغم حماقات الإنسان

ما زلت أحبّك يا بيروتُ ..

لماذا لا نبتدئُ الآن ؟؟

**-قصائد السياسة لنزار قباني :**

**الاستجواب**

(1)

مَنْ قَتَلَ الإمامْ ؟

المخبرونَ يَمْلأُونَ غُرفتي

منْ قتلَ الإمامْ ؟

منْ طعَنَ الدرويشَ صاحِبَ الطريقهْ ؟

و مزّقَ الجبَّةَ ..

و الكشْكولَ ..

و المسبحةَ الأنيقَه ..

في جُثّةِ القتيل، دوماً، تسكنُ الحقيقه

(2)

منْ قَتَلَ الإمامْ؟

عساكر بكامل السلاح يدخُلُونْ ..

عساكر بكامل السلاح يخرجونْ

محاضر ..

آلات تسجيلٍ ..

مصوِّرونْ ..

يا سيدتي :

ما النفْعُ من إفادتي ؟

ما دمتثمُ ..

-إنْ قُلْتُ أو ما قُلْتُ-

سوفَ تكتُبُونْ ..

ما تنفعُ استغاثتي؟

ما دمتُمُ ..

-إن قلتُ أو ما قُلْتُ-

سوفَ تضربُون ..

ما دمتُمُ منذُ حكمتُمْ بَلَدي

عنِّي تُفكِّروُن ّ!!!

(3)

لستُ شُيُعيًّا ..

-كما قيل لكُمْ-يا سيدتي الكِرَامْ

و لا يَمينيًّا ..

-كما قيل لكم-يا سيتي الكِرامْ

مسْقَطُ رأسي في دمشقَ الشامْ ..

هل واحد من بينكم

يعرف أينَ الشامْ ؟

هل واحد من بينكُم

أدْمَنَ سُكْنى الشامْ؟

رواهُ ماء الشامْ ..

كواهُ عِشْقُ الشَّامْ ..

تأكّدُوا يا سيدتي

لن تجدُوا في أسواق الورود، وردةً كالشامْ

و في دكاكين الحُلى جميعها ..

لؤلؤة كالشامْ

لن تجِدوا ..

مدينة حزينةَ العينَيْنِ مثل الشامْ ..

(4)

لستُ عميلاً قَذِراً ..

كما يقولُ مُخبِرُوكُم، سادتي الكرامْ

و لا سَرَقْتُ قمحةً ..

و لا قتلتُ نَملةً ..

و لا دخلتُ مركزَ البوليس يومًا،

سادتي الكرامْ ..

يعرفني في حارتي الصغيرُ و الكبيرْ.

يعرفني الأطفالُ ..و الأشجارُ ..و الحَمَامْ ..

و أنبياءُ الله يعرفونني

عليهم الصلاةُ و السلامْ

الصَلَوَاتُ الخَمْسُ لا أقطعُها ..

يا سيدتي الكرامْ

و خُطْبَةُ الجُمُعَة لا تفوتُني

يا سيدتي الكرامْ

من رُبع قَرْنٍ و أنا ..

أمارس الركوعَ و السُجُودْ

أمارس القيامَ و القُعود

أمارسُ التَشخيصَ خلف حضرة الإمامْ

يقولُ :(اللَّهُمَّ إمحقْ دولةَ اليَهُودْ )

أقولُ: (اللَّهُمَّ إمحقْ دولةَ اليَهُودْ )

يقولُ :(اللّهمَّ شتِّت شَمْلَهم)

أقولُ: (اللّهمَّ شتِّت شَمْلَهم)

يقولُ :(اللَّهمّ اقطَع نسلَهُمْ)

أقولُ :(اللّهمّ اقطع نَسْلَهُم )

يقولُ :(أغرِقْ حَرثَهُمْ و زَرْعَهُمْ )

أقول : (أغرِقْ حَرثَهُمْ و زَرْعَهُمْ )

و هكذا، يا سيدتي الكرامْ

قضيتُ عشرينَ سنه

أعيشُ في حظيرة الأغنامْ

أعلفُ كالأغنامْ

أنام كالأغنام

أبول كالأغنام

أدورُ كالحبّة في مَسْبَحَة الإمامْ

لا عقل لي ..

لا رأسَ ..

لا أقْدامْ ..

أسْتَنْشِقُ الزُّكامَ من لحيته

و السلَّ من العظامْ

قضيتُ عشرينَ سنه

مكوَّمّا كرزمة القشِّ على السُجَّادةِ الحمراءْ ..

أُجْلَدُ كلَّ جُمُعَةٍ بخُطبَةٍ غرَّاء

أبتلعُ البيانَ ..

و البديعَ ..

و القصائد العصماءْ ..

أبتلعُ الهُرَاءْ ..

عشرينَ عاماً ..و أنا يا سيدتي

أسكُنُ في طاحونةٍ

ما طَحَنَتْ قطُّ سوى الهواءْ ..

(5)

يا سيدتي:

بِخِنْجَرِي هذا الذي تروْنّهُ

طعنتُه في صدره و الرقَبَة

طعنتُهُ في عقله المنخُور مثل الخشبَه

طعنتُهُ باسمي أنا ..

و اسمِ الملايين من الأغنامْ

يا سيدتي:

أعرف أن تُهْمتي ..

عِقَابُهَا الإعدامْ ..

لكنّني ..

قتلْتُ إذا قَتَلْتُهُ

كلَّ الصراصير التّي تُنشِدُ في الظلامْ

و المسترخينَ على أرصفةِ الأحلامْ

قَتَلْتُ إذا قَتَلتهُ

كلّ الطُفَيليَّات في حديقة الإسلامْ

قتلتُ إذا قَتَلْتُه

يا سيدتي الكرامْ

كلَّ الذين منذُ ألفِ عامْ

يَزْنُونَ بالكلاَمْ ...

## الحبّ و البترول

## (1)

متى تفْهَمْ ؟

متى يا سيّدي تفهَمْ ؟

بأني لستُ واحدةً ..

كغيري، من صديقاتكْ

و لا فتْحاً نسائيّاً يضافُ إلى فتوحاتِكْ

و لا رقماً من الأرقام .. يعبُرُ في سجِلاّتكْ

متى تَفْهَمْ ؟

(2)

متى تفهَمْ ؟

أيا جمَلاً من الصحراء لم يُلْجمْ ..

و يا مَنْ يأكلُ الجُدَرِيُّ منك الوجه و المعصَمْ ..

بأنّي لن أكونّ هنا ..

رماداً في سجاراتكْ

و رأساً .. بين آلاف الرؤوس على مخدّاتكْ

و تمثالاً تزيدُ عليه في حُمّى مزاداتكْ ..

و نهداً فوق مرمرهِ ..تُسجِّلُ شكلَ بصْماتِكْ ..

متى تَفهمْ ؟

متى تفهم ؟

بأنّك لن تُخدّرَني ..

بجاهِكَ، أو إماراتكْ ..

و لنْ تتملّكَ الدُنيا ..

بنفطكَ ..و امتيازاتكْ

و بالبترول، يعبقُ من عباءاتكْ

و بالعَرَباتِ تطرحُها على قَدمي عشيقاتِكْ

بلا عَددٍ ..فأينَ ظُهُور ناقاتِكْ؟

و أينَ الوَشمُ فوقَ فراش لذّاتك ..

تُحنّطُهُنَّ كالحشراتِ ..

في جدران صالاتِكْ ..

متى تفهَمْ ؟

(4)

متى أيّها المتخمُ ؟

متى تفْهَمْ ؟

بأنّي لستُ من تهتمّْ

بناركَ أو جِنّاتكْ

و أن كراميتي أكرَمْ

من الذهب المكدَّسِ بين راحاتِكْ

و أن مناخَ أفكاري، غريب عن مناخاتِكْ

أيا منْ فرَّخ الإقطاع في ذرَّات ذرَّاتكْ

و يا من تخجلُ الصحراءُ حتّى من مناداتكْ

متى تفهمْ ؟

(5)

تمرَّغْ يا أمير النفط ..

فوق وحول لذاتِكْ

كممسَحَةٍ ..

تمرّغْ في ضلالاتك

لك البترول، فاعصُرْهُ

على قدمي خليلاتِكْ

كهوفُ الليل في باريس قد قَتَلَتْ مُروءاتكْ ..

على الأقدام مومسةٍ هناكَ ..

دفنتَ ثاراتكْ ..

فبِعتَ القُدسَ ..

بِعتَ القُدسَ ..

بِعْتَ اللهَ ..

بِعْتَ رمادَ أمواتكْ

كأنَّ حِرابَ إسرائيل لم تُجهِضْ شقيقاتكْ

و لم تهدُمْ منازلَنا ..

و لم تُحْرِقْ مصاحِفَنا ..

و لا راياتُها ارتفعتْ ..

على أشلاء راياتِكْ ..

كأنَّ جميع منْ صُلِبُوا ..

على الأشجار في يافا ..و في حيفا ..

و بئرِ السَبْع ..ليسوا من سُلالاتِكْ

تغوصُ القُدس في دمها،

و أنت صريعُ شَهَواتِكْ

تنام ..كأنَّما المأساةُ ليستْ بعْضَ مأساتِكْ

متى تَفهَمْ ؟

1958

**فتح**

...و بعدما قُتِلنا ...

و بعدمَا صلُّوا علينا،

بعدما دُفنَّا ..

و بعدَ أن تكلَّسَتْ عظامُنا

و بعد أن تخشَّبَت أقدامنا

و بعدما اهترأنا ..

و بعد، أن جُعنا و أن عطِشنا

و بعد، أن تُبنا و أن كفرنا ..

و بعدَما ..و بعدما ..

من يأسِنا يئِسنا ..

جاءت إلينا (فَتْحْ)

كوردة جميلة طالعةٍ من جُرحْ ..

كنبع ماء باردٍ يروي صحاري ملحْ

و فجأة ..ثرنا على أكفاننا،و قُمنا..

و فجأةً،

كالسيِّد المسيحِ .. بعد موتنا نهضنا ..

(2)

مهما هُم تأخَّروا، فإنهم يأتون

في حَبَّة الحنطة ..

أو في حبّة الزّيتون ..

يأتونَ في الأشجار، و الرّياح، و الغّصُون

يأتونَ في كلامنا ..

يأتون في أصواتنا ..

يأتون في دُموع أمَّهاتنا

في أعين الغالين من أمواتنا ..

مهما هم تأخَّروا .. فإنَّهم يأتونْ

يأتونَ مثل المَنِّ و السلوى .. من السماءْ

و من دُمى الأطفال .. من أساور النساءْ

و يسكنُون الليل .. و الأحجارَ .. و الأشياءْ

من حزننا الجميل ينْبُتُونْ

أشجار كبرياء

و من شُقوق الصخرِ يولَدونْ

باقةَ أنبياءْ

ليستْ لهم هويّة .. ليست لهم أسماءْ

لكنَّهم يأتونْ ..

لكنَّهم يأتونْ

(3)

يا (فتحُ) يا شاطئنا من بعد ما فقدْنا ..

يا شمس نصف اللّيل، لا حتْ ..

بعدما ضَجَرْنا ..

يا رعْشَةَ الربيع فينا ..

بعدما يبسْنا ..

حين قرانا عنكم كلَّ الذِّي قرأنا ..

خميسينَ قرناً بكُمُ كُبرنا ..

و أزهرتْ حياتُنا

من بعدما نَشِفْنَا ..

يا (فَتْحُ) يا حِصانَنَا الجميلا

يحملُ في غُرَّته بيسانَ و الجليلا

و غزَّةً، و القدسَ، و الطيورَ، و الحقوُلا

و يحمل السُهُولا

يا ماءنا .. يا ثلجنا .. يا ظلًّنا الظليلا ..

يا طفلنا الذي انتظرنا وجهَه طويلا

يا (فَتْحُ) نحن مكَّة

تنتظر الرّسُولا ..

(4)

يا (فتحُ) شابَ الدَمْعُ في عُيوننا

و لم يزلْ خنجَرُ إسرائيل في ظهورنَا

و لم نزل نبحثُ في الظلام عن قُبورنا

و لم نزل كالأمس أغبياء

نردّد الخُرافَة البَلْهاء

(الصبرُ مفتاحُ الفَرَجْ)

و لم نَزَل نظنُّ أنْ الله في السَّماء

يُعيدُنا لدُورنا ..

و لم نزلْ نظنُّ أنَّ النصر

وليمة تأتي لنا .. و نحنُ في سريرنا ..

و لم نزل نقعُدُ من سنينْ

على رصيف الأمم المتَحده

نشحذُ من لجانِها الحليبَ .. و الطحينْ ..

و الذُلَّ ..و السردينَ .. و الملابسَ المستَعْمَلَهْ ..

و لم نَزَلْ نمضُغُ ساذجينْ

حكمْتَنَا المفضَّلة :

(الصبّرُ مفتاحُ الفَرَجْ)

إنَّ الرصاص وحده

لا الصَبْرَ مفتاحُ الفرَجْ.

(5)

يا ربّنا:

نرفُضْ أن نكونَ بعد اليوم طَيِّبينْ

فالطيّبونَ كلَّهم أنصافُ ميِّتينْ

هُم سرقُوا بلادنا ..

هم قَتَلوا أولادنا ..

فاسمحْ لنا، يا ربَّنا،

نكونُ قاتلينْ ..

يا ثأرنا ..

نرفُضُ أن نكون كالخِرافِ واعدينْ

يا طَبْلَنَا ..

يا قاتَنا ..

نرفضُ أن نظلَّ مسطولينَ .. دائخينْ

يا شعرنَا كُنْ غاضِبًا ..

يا نَثرَنا كنْ غاضبًا ..

يا عقلنا كن غاضبًا ..

فعصرنا الذي نعيشُ عصر غاضبينْ

يا حقدَنا .. كنْ حارقاً

كي لا نصيرَ قطيع لاجئينْ ..

1969

# فهرس المحتويات

# المقدمة

# الفصل الاول: مفهوم التراث

# الفصل الثاني:التراث في الشعر العربي الحديث و القديم

# الفصل الثالث:مستويات توظيف التراث في شعر نزار قباني

# "فصل تطبيقي"

# الخاتمة

# الملحق

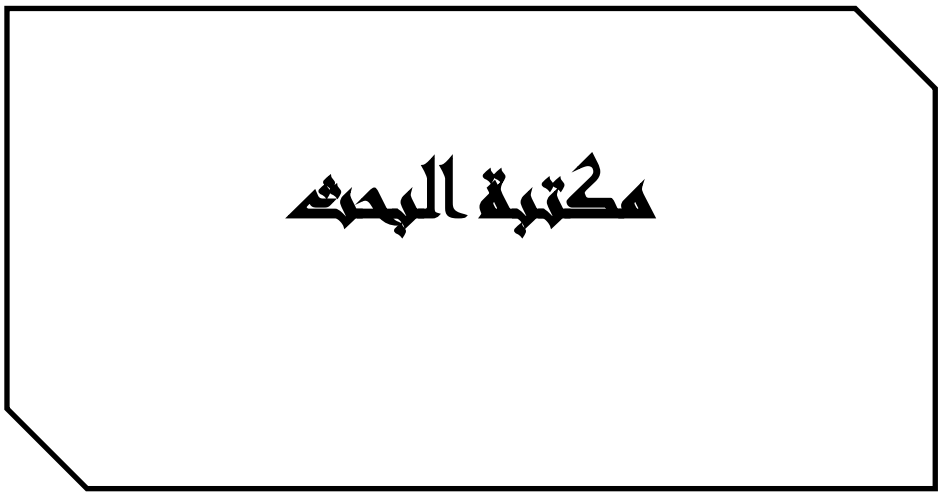
مكتبة البحث

**أولا) القرآن الكريم**

**ثانيا) الكتب:**

1- ابن منظور ،**لسان العرب،** دار صادرة للطباعة و النشر ،بيروت ط1 2000،ط 2 2003،باب اللّين.

2- د.حسن حنفي ،**التراث و التجديد(موقفنا من التراث القديم)** ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ،ط 5 ،2002م

3- د:عمر احمد الربيحات ،**الاثر التوراثي في شعر محمود درويش** ،دار اليازور العلمية للنشر و التوزيع ،ط 2009.

4- د:عبد اللّه التطاوي ،**بين التاريخ و الشعر في خلافة بني عباس** ،دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،ط 2000 م.

5-محمد بنيس ،**الشعر العربي الحديث (بنياته و إبدالاتها)** ،الرومانسية العربية،دار توبقال للنشر دط،د ت.

6-د:حلمي بدير ،**أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ط 1،2003 م.

7- محمد فتوح احمد ،**واقع القصيدة العربية** ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،د ط، 2009

8- موسى ربابعة ،**مرايا الاستشرات الألماني المعاصر و الشعر العربي القديم** ،دار جرير للنشر و التوزيع ، ط 1، 2010 م.

9- د:ابراهيم خليل ،**مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث** ،دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان ،ط 1،د ت.

10- د:الربعي بن سلامة ،**تطور البناء الفكري في القصيدة العربية**،دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع،عين مليلة ،الجزائر ،د ط،د ت.

11- د:محمدم احمد ربيع ،**في تاريخ الأدب العربي الحديث**،دار الفكر للنشر و التوزيع ،عمان ط 02، 2006 م.

12- د:السعيد الورقي ،**لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية**،دار المعرفة الجامعية للطبع و النشر و التوزيع ،الإسكندرية،د ط،2004 م.

13- د: عبد القادر فيدوح ، **الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي** ،دار صفاء للنشر و التوزيع،عمان،ط 1، 2010 م.

14- د: العربي حسن درويش،**النقد الأدبي بين القدامى و المحدثين مقاييسه و اتجهاته و قضاياه،** مكتبة النهضة المصرية للنشر و التوزيع، القاهرة، د ط، د ت.

15- د:صبري العسكري ،**نزار قباني و الثورة العربية**،الدار المصرية اللّبنانية للنشر،القاهرة،ط 1 1998 م.

16- د:عهود عبد الواحد العكيلي ،**الصورة الشعرية عند ذي الرّمة** ،دار صفاء للنشر و التوزيع عمان ،ط 1، 2010 م.

17- د:سعيد غراب ،**شعر المناسبات الدينية و نقد الواقع المعاصر** ،دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع ،دسوق ،ط 1، 2009 م.

18- رزاق محمود ابراهيم،**خطاب النهضة و القدم في الرواية العربية المعاصرة** ،دار الشروق للنشر و التوزيع ،عمان ،الاردن ،ط 1، الاصدار الأول ، 2003 م.

19- د:حسين عطوان ،**بيات الشعر الجاهلي** ،دار الجيل ،بيروت ، ط 1، 1993 م.

20- د:حسين عطوان،**بيئات الشعر الجاهلي** ،دار الجيل ،بيروت ،ط 1، 1993 م.

21- مدحت الجيار ،**الشاعر و التراث (دراسة في علاقة الشاعر العربي بالتراث)**،دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ،الاسكندرية (د س ).

22- امرؤ القيس ،الديوان ،**سرح عبد الرحمان المص طفاوي** ،دار المعرفة ،بيروت ،ط 2 2004 م.

23- عنترة بن شداد ،**الديوان مجلس المعارف** ،بيروت ،د ط، د ت.

24- الزوزو في ،**شرح المعلقات السبع**،نشر و توزيع المكتبة الأموية ، د ط، 1963 م .

25- ياسر محمود الافرع،**الحب عند شراء الشام في العصر الأموي** ،دار الإرشاد للنشر و التوزيع د ط، 2008 م.

26- عمر بن ابي ربيعة،**الديوان،تنظيم غسان شداد**،دار نوبليس،بيروت، ط 1، 2004 م.

27- بهجت عبد الغفور الحديثي ،**قصيدة الإسلامية و شعراؤها المعاصرون في العراق** ،ط 1 2003 م.

28- عبد الله التداوي ،**حركة الشعر في ظلال المؤشرات الإسلامية** ،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع،القاهرة ،د ط،دت.

29- محمد الأزهر باي ،**حسان بن ثابت شاعر الجاهلية و الاسلام** ،مركز النشر الجامعي تونس د ط، 2005 م.

30- احسان النص ،**نصوص من الشعر الاسلامي و الأموي** ،دار الفكر للنشر ،د ط، 1975 م

31- أدونيس ،**أحمد سعيد(الشعرية العربية)** دار الآداب للنشر،بيروت ، ط 1، 1985م.

32- موهوب مص طفاوي ،**الرمزية عند البحتري** ،الشركة الوطنية للنشر ،د ط، 1981 م .

33- البحتري ،الوليد بن عبيد ،**الديوان** ،مطبعة الجرائب ،القسطنطينية،تركيا ،ط 1، د ت.

34- ابراهيم خليل ،**مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث** ،دار المسيرة للنشر و التوزيع

و الطباعة،عمان ،ط 1، 2003 م.

36- ابراهيم سعافين،**مدرسة الاحياء و التراث** ،دراسة في الشعر العربي ،دار الاندلس ،بيروت د .ط.ت.

37- جلال فاروق الشريف ،**الشعر العربي الحديث الأصول الطبقية و التاريخية** ،منشورات اتحاد العربي كتاب العرب ،(د.ط)،1976 م.

38- سلمى الخضراء الجيوسي ،**اتجاهات و حركات في الشعر العربي الحديث**،ت عند الواحد لؤلؤة ،مركز دراسات الوحدة الموربية ،بيروت ن2001،ص 74.

39- ميشال حجا ،خليل مطران،**باكورة التجديد في الشعر العربي الحديث** ،دار المسيرة ،ط 1 بيروت، 1981 م .

40- محمد بنيس ،**الشعر العربي الحديث بنياته و إبدالاته الرومانسية العربية** ،دار توبقال للنشر ،المغرب ،(د،ط،س).

41- سعيد الورقي،**لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية و طاقاتها الإبداعية** ،دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)، 2003

42- سومارية ،ت شفيع العربي الحديث (1800م -1970م)**تطور أشكاله و موضوعاته بالتأثير الادب الغربي** ،دار الغريب للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة،د ط،د ت.

43- عبد الرحمن شكري ،**الديوان ،دار الكتاب العربي** ،بيروت ، ط 1، 1979م.

44- عيد الهادي عبد العليم صافي ،**الشعر السياسي عن نزار قباني و مستوياته الفنية**،دار الإرشاد للنشر ،سوريا ،د ط ،2008 م.

45- ينظر احمد مطر ،نزار قباني ،محمود درويش ،**مقتطفات من حدائق الشعراء**،دار البحَار للطباعة و النشر و التوزيع ،عمان،د ط،د ت.

46- حبيبة محمدي، **القصيدة السياسية في شعر نزار قبان**ي ،موفه للنشر و التوزيع ،الجزائر ،د ط 2001 م.

47- نزار قباني ،**قصتي مع الشعر ،منشورات نزار قباني** ،سوريا ،ط 7، 1986 م.

48- محفوظ كحوال ،**سلسلة العربي المعاصر ،أروع قصائد نزار قباني في الحب و الوطن و السياسة،(اكثر من 140 قصيدة مع حوار و دراسة أدبية)**،نوميديا للنشر و الطباعة و التوزيع قسنطينة ،د ط، د ت.

49- محمد عجينة ،**موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية و دلالاته**ا ،دار الفارابي للنشر ،بيروت ط 01، 1994 م.

50- محمد رضوان ،**أسرار القصائد الممنوعة لشاعر الحب و الحرية نزار قباني (قصائد خلف الأسوار )**،دار الكتاب العربي للنشر ،دمشق ، د ط،د ت.

## فهرس المحتويات

اهداء

شكر وعرفان

مقدمة ..... أ-د

الفصل الأول :مفهوم التراث

مفهوم التراث

..... 07

لغة..... 07

اصطلاح ..... 07

عوامل و أسباب استحضار التراث في الشعر العربي المعاصر ..... 16

الروافد التراثية..... 23

التراث الأسطوري..... 23

التراث الديني ..... 27

الفصل الثاني :التراث في الشعر العربي القديم

توظيف التراث في الشعر الجاهلي..... 31

توظيف التراث في عصر صدر الإسلام..... 35

موقف الرسول صلى الله عليه و سلم من الشعر و الشعراء..... 37

أثر التراث في الشعر العباسي..... 43

توظيف التراث في الشعر الحديث ..... 45

علاقة شعراء العصر الحديث بالتراث ..... 49

الاتجاه الرومانسي..... 52

الفصل الثالث :مستويات توظيف التراث في شعر نزار قباني

المستوى التاريخي..... 56
المستوى الأسطوري و الخرافي..... 63
المستوى الديني..... 72
الخاتمة..... 81
قائمة المصادر و المراجع..... 84
الملحق..... 91
الفهرس..... ... 160